الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية درار

كلية الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

(انعكاسات المذاهب الأدبية في الشعر الجزائري المعاصر، ديوان روح تتمرأى قلب يتشرق، لعبد القادر أعبيد نموذجا)

(مذكرة تخرج، لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، في اللغة والأدب العربي)

من إعداد الطالبتين:

✍ عادل نادية

✍ الخير رقية

-إشراف الدكتور: 🕮عبد الله رزوقي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/عبدالله رزوقي	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار	مشرفا ومقررا
د/ عبدالقادر قصباوي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة أدرار	مناقشا
د/ محمد رقاني	أستاذ محاضر "ب"	جامعة أدرار	مناقشا

السنة الجامعية: 1442- 1443هـ

2021-2022 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أحمد دراية- أدرار
المكتبة المركزية
مصلحة البحث الببليوغرافي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University Ahmed Draia of Adrar
The central library

شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة) : عبد الله رزوقي

المشرف مذكرة الماستر الموسومة بـ : الخطابات المذاهب الأدبية في الشعر الجزائري المعاصر ديوان الروح تتمرأى... قلب يتشرق لعبد القادر رحيم أنموذجا

من إنجاز الطالب(ة): عادل فادية

و الطالب(ة): الخير رقية

كلية : الآداب واللغات

القسم : اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب جزائري

تاريخ تقييم / مناقشة: 09/05/2022

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.
وبإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والاليكترونية (PDF).

امضاء المشرف:

د/ عبد الله رزوقي

ادرار في: 22/05/2022

مساعد رئيس القسم:

ملاحظة :لاتقبل أي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

شكر و عرفان

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :" من صنع لكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه". صدق رسول الله.

بعد رحلة الجد و الاجتهاد نحمد الله سبحانه و تعالى على فضله و منه علينا لإتمام هذا العمل فهو العلي القدير، كما لا يسعنا إلا أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر و التقدير الأستاذين الفاضلين ، رزوقي عبد الله و كنتاوي محمد لما قدماه لنا من نصح و إرشاد و توجيه طيلة إنجاز هذا البحث من الإعداد إلى الإخراج.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من مد يد العون لانجاز هذا البحث و نخص بالذكر أساتذتنا الأستاذ عبد القادر أعبيد ، و الأستاذ بهادي في قصر الثقافة، وكافة أساتذة كلية اللغة و الآداب ، و من خلالهم إلى زملائنا الطلبة.

إلى جميع الأساتذة القائمين على إدارة قسم اللغة و الأدب العربي و كلية الآداب و اللغات بالجامعة الإفريقية أحمد دراية بأدرار.

إلى الذين كانوا عونا لنا في بحثنا هذا و نورا يضيء الظلمة التي كانت تقف في طريق دراستنا.

إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا و قدموا لنا المساعدات و التسهيلات و المعلومات.

الخير رقية ، عادل نادية

جامعة دراية أدرار

إهداء

إذا كان الإهداء جزءا من الوفاء أهدي عملي هذا :

إلى من شرفني بحمل اسمه، إلى من أعطى فأجزل العطاء ،إلى من بذل الغالي و النفيس في سبيل تعليمي.....**أبي الغالي وسندي حفظه الله و رعاه.**

إلى نور عيني ، ضوء دربي ، إلى من كان دعائها سر نجاحي ، بحر الحنان، رمز الحب.....**أمي ثم أمي ثم أمي حفظها الله و أطال في عمرها.**

إلى ملاذي و قوتي بعد الله ، من أكن لهم أسمى درجات الحب و الإخلاص.....**أختي غاليتي و أخواتي رعاهم الله كل باسمه**

إلى رفيق دربي و شريك حياتي.... **خطيبي حفظه الله.**

إلى من رافقتني طيلة مشواري الجامعي ، نعم الأخت والرفيقة ، إلى من قاسمتني هذا العمل بجهد و اجتهاد....**صديقتي نادية عادل**

إلى عائلتي الكريمة كل باسمه كبارا و صغارا ....**رعاهم الله**

إلى صديقاتي الغاليات ...**أدام الله صداقتنا.**

إلى كل من أحبني بصدق فدعا لي بالتوفيق و السداد.....**شكرا و ألف شكر.**

الخير رقية

إهداء

إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير (**والدي العزيز رحمه الله**)

إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى رمز الحب وبلسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض (**والدتي الحبيبة أطال الله في عمرها**)

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي(**إخوتي**)

إلى صديقتي الغالية التي رافقتني طيلة مشواري الجامعي، صديقة العمر والأيام، والتي شاركتها كل الصعاب وكل الأحلام، إلى راقيتي (**رقية الجميلة**)

الآن تفتح الأشرعة وترفع المرساة لتنطلق السفينة في عرض بحر واسع مظلم هو بحر الحياة وفي هذه الظلمة لا يضيء إلا قنديل الذكريات ذكريات الأخوة البعيدة إلى الذين أحببتهم وأحبوني (**أصدقائي من قريب ومن بعيد**) ...

إلى كل اساتذتي الذين رافقونا طيلة مشوارنا الجامعي خاصة أستاذي الفاضل (**كنتاوي**)

عادل نادية

مقدمة

مقدمة

الأدب في كل أمة من الأمم، وفي كل عصر من العصور، هو العنوان الأسمى والأرقى للتطور والازدهار، هو دليل التحضر ومقياس التفاضل بينها، لذا تحرص الأمم ومنذ القديم على أن يوسم جبينها ويعلو بفضل أدبها وأدباءها سواء أكان هذا الأدب شعرا أم نثرا، وبما أن موضوع دراستنا هذه هو الشعر فقد تعمقنا فيه أكثر من النثر.

الشعر كان ولازال وسيظل من أهم الأجناس الأدبية التي شغلت أذهان النقاد والأدباء قديما وحديثا، تنوعت دراسته من حين لآخر ومن ظرف لظرف آخر، تنوعت وتباينت باختلاف الأفكار والنظريات والطرق والمذاهب التي تناولته من جوانب مختلفة، فكانت المذاهب الأدبية من أهم الجوانب التي حاول النقاد والأدباء الدارسين تحديد مفاهيمها ومدى انعكاسها على الشعر وتأثره بها.

المذاهب الأدبية موضوع حي في الأوساط الأدبية في مختلف أنحاء العالم قديما وحديثا، ويشكل نقطة أساسية لا غنى لأي مثقف عنها، المذاهب الأدبية كثيرة ومتنوعة ونحن في هذا الطرح اقتصرنا موضوعنا حول المذاهب الأربعة وهي (المذهب الكلاسيكي، الرومانسي، الواقعي، الرمزي) حيث تعرفنا على هذه المذاهب منذ النشأة لمعرفة مميزات ومظاهر كل مذهب وما يميزه عن المذهب الآخر، ومن خلال هدا امكننا طرح الإشكالية التالية والتي هي عبارة عن مجموعة من التساؤلات: ما مدى تأثر الأدباء خاصة الشعراء الجزائريين المعاصرين بالمذاهب الغربية؟ وكيف انعكست هذه المذاهب في أشعارهم؟ وكيف عالجها الشاعر عبد القادر أعبيد في ديوانه؟

حيث وقع اختيارنا على ديوان الشاعر عبد القادر أعبيد "روح تتمرأى ... قلب يتشرق. لأسباب منها: كونه مدونة خصبة تزخر بمدى تأثرها بالمذاهب الأدبية التي خدمت محتوى هذا البحث.

وقد قسمنا هذا البحث إلى فصلين أساسين هما، الفصل النظري والذي تضمن مبحثين، بحيث يحتوي المبحث الأول على نبذة حول هاته المذاهب الأربع، من المفهوم والنشأة والخصائص، أما المبحث الثاني فيحتوي على علاقة المذاهب وتقاطعها فيما بينها، أما الفصل التطبيقي جاء للتعرف على موضوعات الديوان وقصائده وتحليل الديوان ودراسة انعكاس هذه المذاهب فيه. لنرى مدى تأثر الشاعر المعاصر بالمذاهب في شعره.

اعتمدنا في إتمام هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع من بينهما لسان العرب لابن منظور الذي استقينا منه التعريفات اللغوية، وكتاب المذاهب الأدبية لدى الغرب لعبد الرزاق الأصفر، وديوان روح تتمرأى... قلب يستشرق، وغيرها من الصادر التي خدمت محتوى البحث، ولسنا أول من تناول شعر عبد

القادر أعبيد حيزا للدراسة، فقد سبقتنا دراسات عديدة كمذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر من جامعة ادرار تحت عنوان جمالية الصورة في ديوان روح تتمرأى ...قلب يتشرق.

وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي بآلية التحليل كونه يتيح لنا دراسة وتحليل هذه المدونة وفهم محتواها ومضمونها.

وفي الأخير نحمد الله تبارك وتعالى على إتمامنا لهذه المذكرة رغم الصعوبات التي وجهناها منها قلة المراجع التي تناولت الشعر المحلي بصفة خاصة.

وقبل الختام نتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف **رزوقي عبد الله** وأستاذنا الفاضل **كنتاوي**، الذي منحنا كلّ ثقته ووقته، وشجّعنا على مواصلة هدا العمل، كما نشكر كل معلم أفاد بعلمه، من أولى المراحل الدراسية حتى هده اللحظة. كما نشكر كل من مد لنا يد العون من قريب أو من بعيد، ولله الشكر والحمد كله أن وفقنا وألهمنا الصبر على المشاق التي واجهتنا لإنجاز هدا العمل، وفي الأخير لا يسعنا إلا أن ندعو الله عز وجل أن نكون قد وفقنا في هدا العمل المتواضع.

8أفريل 2022

عادل نادية، الخير رقية.

مدخل

مدخل/

1. تعريف المصطلحات (المذهب، انعكاس)

المذهب:

لغة: جاءت من مادة ذهب، "الذهاب السير والمرور، ذَهبَ يذْهَبُ ذَهابا وذُهوبا فهو ذاهبٌ وذَهُوبٌ.

والمذهب: مصدر كالذهابِ. وذَهَبَ به وأذْهَبَهُ غيره: أزاله. ويقال: أذْهبَ به. والمذْهَبُ: المعتقد الذي يذهبُ إليه، وذَهَبَ فلان لذَهِبهْ، أي لمذْهَبِهْ الذي يذهَبُ إليه، وحكا اللحياني عن الكسائي: ما يدري له أين مذْهبْ، ولا يدري له ما ذَهَبْ أي لا يدري أين أصله؟، ويقال: ذَهَبَ فلان مذْهَبا حسنا، وقولهم به مُذْهَبْ يعنون الوسوسة في الماء وكثرة استعماله في الوضوء."[1]

"المذهب في لغة العرب هو الطريقة والمعتقد الذي يذهب إليه يقال: ذهب مذهبا حسنا ويقال ما يدري له مذهب، أي وجهة، ولا أصل والمذهب: المعتقد الذي يذهب إليه، والطريقة والأصل والمتوضأ."[2]

"وفي المعنى الاصطلاحي لكلمة (المذهب. المدرسة) مرتبط بشكل واضح بالأصل اللغوي للكلمة، إذ هو يعني عند العلماء "مجموعة من الآراء والنظريات العلمية ارتبط بعضها ببعض ارتباطا يجعلها وحدة منسقة، أي هو حملة من المعتقدات المختلفة . دينية أو فكرية أو أدبية منظمة قائمة على أسس محكمة ،و ارتباط وثيق، مما يهيئ لها الانضباط والانسجام على نحو يعصمها من التناقض والتنافر." [3]

"والمذهب الأدبي أو المدرسة الأدبية جملة من الخصائص والمبادئ الأخلاقية والجمالية والفكرية تشكل في مجموعها المتناسق، لدى شعب من الشعوب أو لدى مجموعة من الشعوب في فترة معينة من الزمان، تيارا يصبغ النتاج الأدبي والفني بصبغة غالبة تميز والموسيقى والرسم والنحت والزخرفة."[4]

إن فكرة المذهب الأدبي أو المدرسة الأدبية موجودة في الأدب العربي وفي البلاغة والنقد العربيين منذ القدم فالطبع مذهب، والصنعة مذهب وشعراء . من سماهم الأصمعي "عبيد الشعر". أصحاب مذهب شعري معين، وعمود الشعر مذهب شعري، وفي "المذهب الكلامي" وكثير غيره من هذا القليل.

---

[1]- لسان العرب لابن منظور، الطبعة الأولى، دار المعارف، 1119، القاهرة، لمجلد الثالث، "مادة ذهب" ص 1522-1523.

[2]- القاموس المحيط" مادة ذهب"

[3]- المذاهب الأدبية الغربية رؤية فكرية وفنية، وليد قصاب، د-ط، د-س ن، ص 19.

[4] - المذاهب الأدبية لدى الغرب عبد الرزاق الأصفر، منشورات اتحاد الكتاب العرب 1999 ص 7.

2. **انعكاس:**

لغة: جاءت من مادة عكس، عَكَسَ الشيء يَعْكِسُهُ عَكْساً، فانْعَكَسَ: ردَّ آخره على أوَله.

وتعكّسَ الرجلُ، أي؛ مسى مشّيَ الأفعى، وهو ينْعَكِسَ تَكَّساً. ويقال: من دون دلك عِكاسٌ ومِكَاسٌ، وهو أن تأخذ بناصيته، وأن يأخذ بناصيتك.

وعكسةً إلى الأرض: جذبه وضغطه ضغطاً شديداَ."[1]

اصطلاحا: هي إحدى النظريات في النقد الحديث، ويظهر من تسميتها أنها تنظر إلى الأذب بأنه يعكس القضايا في المجتمع الذي يتحدث عنه، فتجعل الأدب مرآة للواقع والمجتمع، وتنظر إلى الأدب بأنه فعالية اجتماعية، فهو تجربة إنسانية، ويكون الهدف من الأدب في هذه النظرية، هو مشاركة الأديب بهذه التجربة التي يعرضها في عمله الأدبي، بحيث يؤثر في المتلقي وشعوره؛ لكي يسهم في تغير واقعه الاجتماعي نحو الأفضل"[2].

2. التعريف بالكاتب والديوان:

"عبد القادر أ عبيد هو الشاعر والمثقف الكبير ابن أحمد وأمه خديجة فتحي من مواليد 16ماي 1974بأولف، ولاية إدرار، شاعر يزاوج بين كتابة الشعر الفصيح والشعبي ظهر أثر بدايات تجربته الشعرية على صفحات بعض الصحف والمجلات الوطنية في.. أواسط تسعينيات القرن الماضي"[3].

"تلقى تعليمه الأول في الكتاب على يد المشايخ الفضلاء سيدي دحمان بختي وأخيه سيدي مبارك رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته، والطالب محمد الخنوسي أطال الله في عمره، ثم انتقل إلى التعليم النظامي بعد ذلك حيث درس المرحلة الابتدائية (1985.1979) بالمدرسة الابتدائية عبد الحميد ابن باديس، والمرحلة الإكمالية (1988.1985) بإكماليه الإمام مالك، والمرحلة الثانوية (1991.1988) بمتقنة الشهيد حكومي العيد بإدرار، وهو الآن موظف بدار الثقافة بولاية أدرار ا لمعروف بها بالمنشط المتميز على الخشبة في عدة مناسبات حيث يختم دوما بإلقاء قصيدة شعرية من قصائده "المساء" التقت بيه،

---

[1] لسان العرب، لابن منظور، مصدر سابق، ص3056-3057.

[2] – شرح نظرية الانعكاس، في اللغة والأدب العرب ي .www.facebook.com \\: http

[3] – الغلاف الخلفي لديوان روح تتمرأى.... قلب يتشرق.

وسرد لها مسيرته الأدبية و الشعرية والتي لا تزال متواصلة عبر واحات أدرار التي تعتبر منبع إلهامه الشعري حيث يحاكي الطبيعة الصحراوية والغزل الأزلي.

مارس الشاعر عبد القادر أعبيد منذ الصغر النشاط المسرحي في الكشافة والمدرسة وفي بداية الثمانينات عرض على التلفزيون الجزائري مسلسل "أمير الشعراء. . . أحمد شوقي، "فأعجب أيما إعجاب بهذه الشخصية وبدأ في تقليدها وهو في السنة الخامسة ابتدائي آنذاك.

بما أن غرس حب القراءة في النشء منذ الصغر كفيل بصقل الموهبة، فقد كان للكتاتيب دور كبير في ذلك من خلال حفظ كتاب الله عز وجل والمتون والمنظومات وغيرها، كما يذكر أن أول هدية تحصل عليها وهو في السنة الثالثة ابتدائي كانت عبارة عن قصة عنوانها "الغزالة الضائعة" وقد كان لها الأثر الطيب في إثراء معجمه اللغوي وسلامة سليقته وتفتق موهبته الأدبية.

ومع الوقت تطورت علاقته بالشعر وموسيقاه وقرضه عبر القراءة والسماع معا، قرأ كل ما تقع عليه عينه من الأسفار دون تردد، ومستمعا إلى شرائط العلماء والفقهاء وعيون القصائد المغناة بصوت أم كلثوم والأناشيد وغيرها. "[1]

بدأ الشاعر نشاطه الثقافي بالانخراط في صفوف الحركة الكشفية التي كان لها أثر بالغ في تكوين شخصيته الثقافية والاجتماعية والسياسية، بداية من سنة 1982، مما أتاح له المشاركة في مختلف الأنشطة والفعاليات الكشفية داخل وخارج الولاية، إلى غاية انسحابه منها سنة 2005م.

أما عن تنشيط الفعاليات الثقافية وغيرها فهي موهبة أخرى كان الشاعر عبد القادر اعبدي فارسا فيها بلا منازع، فقد قام بتنشيط أكثر من 500فعالية بين أمسية شعرية وعرض فني وندوة وحفل. الخ الشاعر كان عضو في العديد من الهيئات الأدبية و الثقافية شارك في العديد من التظاهرات الثقافية الوطنية مثل تظاهرة «الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007 وتبقى مسيرته الثقافية والأدبية متواصلة في دار الثقافة لولاية أدرار التي تعتبر بالنسبة له التحفيز الذي استطاع من خلاله أن يبحر في الإبداع باحتكاكه مع عدة شعراء من خلال الملتقيات خاصة تلك الأسابيع الثقافية التي كانت تنظمها وزارة الثقافة منزلة الشاعر الأدبية والثقافية سمحت له بأن يلتقي بنخبة كبيرة من الأسماء الأدبية والفنية في الساحة الثقافية والعالمية من

[1] – مقال بعنوان المثقف والشاعر عبد القادر أعبيد ل «المساء" ل أحمد بريكة 8 جوان 2016.

أمثال عبد الله عيسي لحيلح، بوزيد حرز الله، أحمد بن صبان، سليمان جوادي، مصطفى قيصر، عمر ازراح، عبد المالك مرتاض، والروائي لحبيب السايح". [1]

صدر الشاعر عدد من المجموعات الشعرية في الشعر الفصيح "روح تتمرأى. قلب يتشرق"، مجموعة شعرية مشتركة مع آخرين "صهوات الكلام "وله تحت الطبع المجموعة الشعرية "كهيئة الطير". وغيرها من الأعمال الأدبية التي رقت به لمستوى العالمية، كما كشف الشاعر" للمساء" عن التحضير لطبع ديوان شعري جديد بالإضافة إلى كتابة بعض الأوبيرات المسرحية، لتكون مرجعا لبعض المسرحيين.

فيما يخص ديوان الشاعر "روح تتمرأى. . . قلب يتشرق" الذي يعتبر محور دراستنا ديوان شعري زاخر وحافل اختار له صاحبه هذا العنوان، وغالبا ما يكون العنوان مختصرا كفيلا لما يحمل الكتاب أو ديوان في طياته، فنجد شاعرنا وأديبنا عبد القادر أعبيد ميز ديوانه بهذا العنوان حيث نجد تشابه بين هذين الجملتين روح التي بدورها تكون فاعل وتتمرأى فعل مضارع كما هو الحال بالنسبة للجملة الثانية قلب فاعل ويتشرق فعل مضارع. روح تتمرأى صورة شعرية مكثفة تبين لنا بأن الديوان غني بالنصوص المتعلقة بالعوالم الروحية والإشارات الذوقية الصوفية التي نجدها في فعل تتمرأى. أما عبارة قلب يتشرق دلالة على آهات ومعاناة الإنسان مع واقعه وكأن الشاعر يوضح لنا من خلال عنوان ديوانه أيضا بمعاناة ومكابدة الواقع الأليم الذي يعايشه.

"يتكون هذا الديوان من 27قصيدة، وسمت بعناوين مختلفة ومتنوعة في تركيبها سواء لغوي أو دلالي منها أسماء أعلام الأماكن مثل صنعاء، حموديا، أدغاغ، غزة، وهي تبين لنا ارتباط الشاعر بالمكان و أحداثه سواء جميلة مثل قصيدة أدغاغ التي تماهى الشاعر فيها عن حبه لهذه الأرض ومعترفا بعطائها و قداسة سرها الذي جذب إليها الباحثين عن صفاء السكينة و راحة البال أو أحداث أليمة مثل قصيدة حموديا التي غير فيها الشاعر عن مأساة هذه الأرض وما خلفه المحتل من آثار لم يسلم منها حتى النبات فكيف بالإنسان و الحيوان و هناك قصائده سميت بأسماء شخصيات مثل. . . أبي. . . أمي. . . من غريب إلى غريب آت "الا خالصة" وهناك عناوين ارتبطت بعوالم صوفية مجردة (فيوض المهد) (يقين)(آنسة). . . . مساحات الشوق وغيرها كما توجد في هذا الديوان قصيدة عنوانها نقاط متتالية مع علامة التعجب وقصيدة رثى بها الإمام محمد شيء فعنوانها الشهد الرضاب في رثاء شيخ الشباب"[2].

[1] – امقال بعنوان المثقف والشاعر عبد القادر أعبيد ل «المساء" ل أحمد بريكة 8 جوان 2016.

[2] – جمالية الصورة في ديوان "روح تتمرأى... قلب يستشرق" مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، من إعداد جلول بن يعيش، محمد حني، جامعة احمد دراية قسم اللغة والأدب العربي، إشراف: عبد الله كروم، السنة الجامعية: 2016-2017. ص47.

الفصل الأول: معالم المذاهب الأدبية العالمية في الأدب المعاصر

الفصل الأول: معالم المذاهب الأدبية العالمية في الأدب المعاصر

المبحث الأول: نبذة حول المصطلح(المفهوم–النشأة–الخصائص)

أولا: المذهب الكلاسيكي

المفهوم

المفهوم اللغوي: "المذهب الكلاسيكيّ أول مذهب أدبيّ نشا في أوروبا في القرن السادس عشر بعد حركة البعث العلميّ. وقوامه بعث الآداب اليونانية واللاتينية القديمة ومحاولة محاكاتها، لما فيها من خصائص فنية وقيمٍ إنسانية. ولدى العودة إلى هذه الأثار القديمة اخذ العلماء يحللونها ليستنبطو مبادئها وخصائصها التي ضمنت لها الخلود، وذلك أما بالتذوق أو بالتحليل المباشر، أو بما كتبه المنظرون القدماء أمثال أرسطو في كتابيه "الخطابة" و"الشعر" وهوراس في قصيدته المطولة "فن الشعر".

"وكلمة "كلاسيك «مشتقة من (كلاس يوس) الكلمة اللاتينية التي تشير غلى الطبقة العليا من الشعب في روما القديمة وهم جماعة الأشراف الأثرياء ذوي المكانة في مجتمعهم القديم... وقد شبهت بهذه الطبقة الاجتماعية المترفة طبقة الأدباء والشعراء الذين صعدوا بأدبهم وفنهم إلى منزلة رفيعة في المجتمع، ومن ثم صارت كلمة "الكلاسيكي " تدل على ما يتخذ من شعر رائع وأدب رفيع، وكان الغالب في هذه الطبقة من الشعراء والأدباء أنهم يتبعون خطوات أسلافهم القدماء من كتاب وشعراء الإغريق والرومان، ويتميز إنتاجهم بقوة التفكير، وسمو المعاني، وروعة الخيال وهدوئه، وجمال العاطفة وطمأنينتها، وفصاحة الأسلوب، وسر اللفظ". [1]

ولفظ "كلاسيك " في مفهوم آخر هو مصطلح عائم المعنى، قليل التحديد، وعلى الرغم من شيوعه.

[1]– مدارس النقد الأدبي الحديث /محمد عبد المنعم خفاجي، دار المصرية اللبنانية، القاهرة الطبعة الأولي 1990.1416م. ص 153.

المفهوم الاصطلاحي:

"قامت الكلاسيكية على أسس عقلية وخلقية، وهي مذهب اتباعي محافظ يعتمد على تمجيد القديم وتقليده، ومحاكاته في المنهج والصياغة والتفكير والأسلوب، وأصحابه يحرصون على ارتباط الأدب بالغاية الخلقية، كما كان يرتبط بهذه الغاية عند أفلاطون وأرسطو، وقد ساعد على استقرارها (ديكارت) و(بسكال)، وكان جمهورها من الأرستقراطيين"[1].

"المذهب الكلاسيكي أو الإتباعي نشأ عند الإغريق ،وترعرع عند الرومان، وشاع في أوروبا في عصر النهضة، وظل سائدا إلى مطلع القرن التاسع عشر بقليل.

وأغلب شعراء الكلاسيكية يحتذون حذو القدامى في البلاغة والشاعرية والأسلوب والصياغة، مقلدين فيما ينظمون ويكتبون لغيرهم من الأوائل، يدعون إلى الحق والفضيلة والحكمة. وظلت الكلاسيكية سائدة حتى هاجمتها مدرسة الرومانتيكيين الابتداعيين، فخفت صوتها في الغرب خفوتا شديدا، ولا يزال في الغرب من كبار الشعراء من يتابعون الكلاسيكية الجديدة من أمثال "اليوت".

ويمكننا أن نعتبر من رجال المذهب الكلاسيكي في الشعر العربي أمثال زهير والحطيئة والفرزدق فالقدماء، وأبي تمام والبحتري، والمتنبي والشريف الرضى من المحدثين، والبارودي وشوقي وحافظ وصبري والجارم وعبد المطلب والزين والأسمر وسواهم من المعاصرين.

ويغلب عل هؤلاء عنصر التقليد والمحاكاة والمعارضة والاحتذاء للأثار الشعرية القديمة، كما يغلب عليهم روح التأثر بأفكار ومعاني وخيالات وأساليب القدامى ويقل فيشعرهم ظهور شخصياتهم الفنية ظهورا واضحا بل تختفي ذاتهم في غمار التقليد والمحاكاة وأغلبهم اليوم في مصر ينزع للقديم وينفر من الجديد، إلا إذا كان بينه وبين الماضي صلة كبيرة، وشبه قوى، ومع ذلك ففي شعرهم كثير من الآيات الجيدة الرائعة، وألوان من التجديد الشعري المحبوب. "[2]

"وقد ظهرت الكلاسيكية الجديدة في أوروبا دعوة للتجديد على الأصول الكلاسيكية. لا يمكن ربطها بزمن دقيق ومكان معين وخصائص حاسمة لكنه يعني بشكل عام كل عمل عظيم وجميل، خضع للتطوير والتكامل سنين طويلة حتى بلغ غاية الإتقان، وبتعبير آخر يعني كل عمل أجمعت العصور على جمال

[1]- في النقد التطبيقي والمقارن /غنيمي هلال، دار النهضة مصر بالجفالة (د ت)، ص 7.

[2]- مدارس النقد الأدبي الحديث محمد عبد المنعم خفاجي /مرجع سابق ص 154.

يتهاذوا شئنا الاقتراب من المفهوم الشائع للمذهب قلنا: أن الكلاسيكية هي التعبير عن الأفكار العالية والعواطف الخالدة بأسلوب فني متقن روعي فيه النظام والدقة والابتعاد عن كل ما هو غريزي وبدائي وغير منضبط بقواعد وقوانين". [1]

"ويعتبر المذهب الكلاسيكي أولاً وقبل كل شيء مجموعة من المبادئ الأساسية ينبغي تطبيقها لخلق عمل فني كامل على قدر الإمكان، ويتفق أغلب رجال الأدب على أن الكلاسيكية هي أقدم مذهب أدبي في ظهور والانتشار سواء في إيطاليا في قرنين الخامس عشر والسادس عشر ميلادي، وهذا لا يعني مطلقا الربط بين نشأة الأدب ونشأة الكلاسيكية فمن البديهي أن الأدب أقدم في الظهور من المذاهب الأدبية.

في القرن السابع عشر وفي (إيطاليا) يبدأ العصر الكلاسيكي بالنزعة الإنسانية، وقد كانت هذه النزعة حركة عقلية امتدت إلى الحياة الاجتماعية، وكان ممثلو هذه النزعة يعيشون في بلاط الأُمراء وأعوانهم وكان لهم تأثير كبير في كل عناصر المجتمع، وسرعان ما امتدا هذا اللون الحضاري إلى فرنسا في بلاط الأمراء، وتمثل خاصة في بلاط (ما رجيت دي نافرا)". [2]

2: النشأة

"تعد الكلاسيكية أول أقدم مذهب أدبي نشأ في أوروبا بعد حركة البعث العلمي التي ابتدأت في القرن الخامس عشر ميلادي". [3]

" وهناك من يقولون بنشأتها في فرنسا، ك مندور الذي يرى أن فرنسا هي المهد الحقيقي لهذه الحركة على الرغم من ظهور طلائعها في إيطاليا ويعلل لذلك بقوله: {وبالرغم من أن طلائع هذا البعث، قد ظهرت في إيطاليا التي نزح إليها في أول الأمر علماء وأدباء بيزنطة، حاملين معهم المخطوطات الإغريقية واللاتينية القديمة، بعد سقوط بيزنطة أو القسطنطينية في أيدي الأتراك، فإن فرنسا تعتبر المهد الحقيقي للكلاسيكية أو التربة التي نمت فيها وأينعت}. وذلك لأن الفرنسيين اعتبروا أنفسهم الورثة الحقيقيين لاتيكا، وهي المقاطعة التي تقع فيها مدينة أتينا، والتي ظهرت فيها عيون الأدب والتفكير الإغريقي، وتميزت بروح خاصة لا تزال تعرف بالروح الاتي كية، ولا يزال الفرنسيون يفخرون بأنهم ورثة تلك الروح.

---

[1] – المذاهب الأدبية لدى الغرب ل عبد الرزاق الأصفر دار اتحاد الكتاب العرب 1999 (د ط) ص 10

[2] – الأدب وفنونه عز الدين إسماعيل (د ط) (د . س ن) دار الفكر العربي ص 51.

[3] – المدارس الأدبية الأوروبية وأثرها في الأدب العربي ل رفعت زكي محمود عفيفي (ط 1) 1412هـ .1992م القاهرة ص 16.

ومن ناحية أخرى يثبت محمد غنيمي هلال نشأتها في إيطاليا فيقول: {وقد سبق الإيطاليون إلى التمهيد لنشأة المذهب الكلاسيكي، فقد كثرت عندهم ترجمات فن الشعر لأرسطو عن الأصل اليوناني في القرن السادس عشر، وكذا فن الشعر لهوراس".[1]"وهو يبين جهودهم ف الترجمة والشروح الكثيرة التي قام بيها الأدباء الإيطاليون أمثال (روبرتلو) صاحب شرح كتاب أرسطو في فن الشعر الذي نشر عام1534م، و(مينتورنو) صاحب فن الشعر ثم شروح (سكالوجر) و(كاستلفترو)، ومن خلال كتبهم وضحت المبادئ الأولية للقواعد الكلاسيكية.

ويوضح الدكتور الطاهر احمد مكي هذه المرحلة فيقول "بداية يقظة أوروبا، يجيء في نهاية العصر الوسيط الأوروبي، بظلامه وتخلفه، ويذكرون له بدا تقريبا بالطبع، سقوط القسطنطينية في يد الترك عام 1453، وانتهاء القرن السادس عشر . وبدا في إيطاليا ومنها امتد إلى بقية أنحاء أوروبا، وتميز بالفضول البالغ لمعرفة كل الأشياء المتصلة بالإنسان، وهم الذين أخرجوا أكوام المؤلفات القديمة إلى النور وجعلوا منها نماذج أوشك تقليدها أن يصبح فرضا.

مما سبق يتقرر نشأة الكلاسيكية في إيطاليا، ثم انتقالها إلى فرنسا حيث تلقاها الأدباء والنقاد بهمة ونشاط، وبذلوا جهد كبيرا تحقق به نضج الكلاسيكية، وأخذت الكتب تظهر حاملة قواعد الكلاسيكية، داعية إليها وظهر الأدباء الذين ترجموا ما أرسى للكلاسيكية أُصولها. فعلى الرغم من جهود الإيطاليون لم تنضج الكلاسيكية، ولم ينتج الكتاب أدباَ على حسب قواعدها، إلا في اللغة الفرنسية في القرن السابع عشر، وقد ألف (بوالو)في فرنسا كتابه (فن الشعر) عام1674م أي بعد أن استقرت الكلاسيكية، ولكنه كان خير من قعد لها، ومثل في شروحه روح العصر واتجاهاته على حسب مبادئها"[2].

" كانت فرنسا هي الأرض الخصبة التي أعطت فيها بذور الكلاسيكية ثمرا ناضجا، وكانت المهد الذي ترعرع في أحضانه هذا الاتجاه، فقد عكف الكلاسيكيون على نشر الأصول المخطوطة للأدب القديم تحقيقا و دراسة و ترجمة، يحاكون النماذج الرائعة منها، ويستنبطون القواعد التي منحتها الجودة عن طريق التحليل والتذوق، أو عن طريق الفكر و التأمل، ورائدهم في ذلك أرسطو في كتابيه (الخطابة)و (الشعر)، وهوراس في قصيدته المطولة(فن الشعر)، ولكن أرسطو لم يتناول غير فني الملحمة و المسرحية، وأغفل الفن الغنائي، ووقف جل اهتمامه على الأدب التمثيلي، دون أدب الملاحم، ولهذا فإن أغلب

[1]- الأدب المقارن/محمد غنيمي هلال، نهضة مصر، الطب عة9، أكتوبر، 2008، ص 36.

[2]- المدارس الأدبية الأوروبية رفعت زكي محمود مرجع سابق ص 18.17

الأصول الفنية التي لفتت الكلاسيكية حولها تتصل بفن المسرح و لهذا لا تذكر الكلاسيكية في فرنسا إلا وذكر معها (راسين وكورني و موليير) وثلاثتهم من كبار شعراء المسرح[1]".

ثم انتقلت الكلاسيكية إلى إنجلترا فتأثر بها أُدباءها أمثال الشاعر الإنجليزي (جون أولد هام 1653.1673م) ومن قبله (جون دريدن1631. 1700م)، وكان من أشدهم تأثرا (توماس جراى) الذي بلغ من تحمسه وشدة إيمانه أنه كان يختم قصائده بأبيات من القصائد القديمة حتى يثبت للناس براعته وفنه وشاعريته، بوضع أفكار السابقين إلى جانب أفكاره، ويضع بين يدي قارئه ما يمكنه من التعرف على تلك الأفكار، كما كان لجراء نفسه غرض آخر من ذلك هو إظهار مدى ثقافته الفنية، ومعرفته بآداب السابقين من الأدباء القدامى. ثم جاء الشاعر الإنجليزي **فضاف** "محاكاة المؤلفين الآخرين، والأولون هم أصحاب الأصالة.

وعلى الرغم من أن الكلاسيكية اهتدت بالمبادئ الفنية التي صاغها الكتاب اليونانيون و الرومان إلا أنها أصبحت تتميز بالخصائص فنية وإنسانية مجردة وتتمثل تلك الخصائص باعتماد الكلاسيكية على عقل الذي كان له السلطان المطلق في الأدب الكلاسيكي.

ولا بد من الإشارة إلى أن المذهب الكلاسيكي كان في نشأته وتطوره مرتبطا بالأنظمة التقليدية والطبقة الأرستقراطية والسلطة الملكية المطلقة، لأن هذه الجهات في أكملها كانت في أذواقها، تنشد الشيء إلا كمل وإلا جمل. ولذلك كان الفرنسي العظيم **فولتير** المتوفي عام 1778 يعلن بصراحة انتماءه إلى عصر ل**ويس** الرابع عشر (1661.1685) وقد أكد في مؤلفاته أن الحضارة الأرستوقراطية لابد أن تستبع نوعا من الكلاسيكية بدرجة ما.

3: الكلاسيكية في الأدب العربي:

الأدب في كل زمان ومكان هو انعكاس لنبض الحياة، والتصوير الصادق لكل ما يدور في العصر من أحداث، فهو المرأة المعبرة عن كل مظاهر الحياة، وقد تعرض الأدب لما تعرضت له الحياة العربية من ركود وضعف، وأصابه التدهور والتخلف، نتيجة لما أصاب الأمة العربية من عوامل التمزق على يد التتار، ثم على يد الصليبيين ومن بعدهم الأتراك والمماليك.

كانت مصر كغيرها من بلاد العرب في أوائل القرن الثالث عشر الهجري وأواخر القرن الثامن عشر الميلادي تعاني من الفساد والاضمحلال والصراع السياسي، والتخلف العلمي، والتدهور الاجتماعي. وكان

[1]- المرجع نفسه، ص 18.

لاستبداد الحكام غير العرب، وجهلهم باللغة العربية وعدم تذوقهم لفنون التعبير بها، ما ترك بصماته على ما وصلت اليه الأمة من تخلف، وما أصاب أدبها من كراجع وتدهور." [1]

"حيث ينقل لنا **جورجي زيدان** عبارة الفيلسوف الفرنسي الذي زار مصر حين ذاك، ويرى ما عليه البلاد فيدهش لما يرى من معالم التخلف والجهل، فيقول: "الجهل عام في هذه البلاد مثل سائر تركيا، وهو يتناول كل الطبقات ويتجلى في كل العوامل الأدبية والطبيعية وفي الفنون الجميلة، حتى الصنائع اليدوية فأنها في ابسط أحوالها.

أما العلم. . . فوجود مدرسة الأزهر فيها، جعلها مرجع الطلاب في الشرق الإسلامي". [2]

"وقد أدت هذه الحالة المتردية إلى طمع الدول الغربية في بلاد العرب، ورأت أوروبا في مستعمرات الرجل المريض لقمة سائغة فتوالت الحملات الأُوروبية بغية الاستيلاء على هذه البلاد، فكانت الحملة الفرنسية، ثم الاحتلال البريطاني، ووقع معظم أقطار الوطن العربي فريسة هذه القوات الأوروبية القوية بسلاحها، وأطماعها الاستعمارية.

و كما ينبثق النور من قلب الظلام، ظهرت بعض التطلعات لأحداث نهضة علمية و أدبية فقد كان من آثار الحملة الفرنسية على مصر أن تطلع المصريون لما في الغرب من علوم و معارف، ولما فيه من ثقافة وحضارة. فنشطت حركة البعث إلى أوروبا للاطلاع على ما فيها من معالم الحضارة و الرقي في كافة المجلات، وإن كانت هذه الحركة قد بدأت في مجال العلوم والفنون العسكرية، ويعد هذا الاتجاه بداية الانطلاق إلى الاحتكاك الفعلي بأوروبا، والاقتباس مما أحرزته في مجالات التقدم المختلفة، فقد كانت مصر في تلك الحملة بعيدة عن الاحتكاك العلمي و الأدبي"[3]

"كما أخذت أوروبا نفسها وبخاصة فرنسا تتجه إلى الشرق العربي لتغزوه فكريا وثقافيا، فبدأت البعثات التبشيرية والعلمية تفد إلى الوطن العربي ونشطت حركة الاستشراق وتطلع فلاسفة الغرب إلى أرض العرب وما فيها من اتجاهات فكرية وعقائدية وأدبية، وكانت وسيلة الاتصال المؤثرة بين الشرق و الغرب هي حركة الترجمة التي بدأت علمية بحتة تخدم أغراض الحكام، وتؤدي إلى تحقيق ما يخططون له من عوامل تثبيت حكمهم، وتنفيذ أعراضهم التوسعية، فقد كان (**محمد علي باشا الكبير**)يرمي من وراء بعثاته إلى أوروبا

---

[1]- المرجع السابق، ص 23.

[2]- تاريخ آداب اللغة العربية جورجي زيدان م الهلال 1937 ط 2، ص (75).

[3]- المدارس الأدبية الأوربية /رفعت زكي محمود عفيف، مرجع سابق، ص 24.

إلي النهوض بالجانبين العسكري و العلمي، ولم يولي اهتماما بالناحية الأدبية، وظل الحال هكذا حتى أواخر عهد **الخديو اسماعيل** حين بدأ الاهتمام بالآداب الغربية والتأثر بها.

وفي سنة 1868 أنشئت جمعية المعارف التي كان هدفها مواجهة الثقافة الغربية الوافدة بثقافة عربية أصيلة ولم يكن سبيلها في ذلك إلا إحياء التراث العربي القديم، وانتقاء جمهرة من روائعه لإحيائها ونشرها. وقد أثمرت هذه الجمعية في ميدان الأدب ثمارا يانعة بما أحيته من كتب التراث في العصور العربية الزاهرة، وقد ظهرت جماعة من الشعراء المصريين ذوي الثقافة الحديثة المتصلين بالحياة الحضرية كانوا يمثلون الاتجاه المحافظ، منهم: **صالح مجدي وصفوت الساعاتي** لم يكن أمام تلك الطائفة من الشعراء الواعين ذوي الثقافة والحياة العصرية إلا الشعر العربي القديم في صورته البيانية الجيدة، التي خلفتها عصور الازدهار في المشرق والأندلس.

كان لظهور "**جمال الدين الأفغاني** "بمصر دور كبير إذ أسهم بآرائه التي بثها بين تلاميذه: **محمد عبده، وعبد الله النديم وأديب إسحاق،** وما كان لهذه الآراء من نتائج أثمرت فيها الثورة العربية التي كان من أبرز رجالها الشاعر الرائد في ميدان البعث و الأحياء: **محمود سامي البارودي** (الذي حمل راية الشعر مجددا وباعثا)، فاستحق أن يكون راصد مدرسة البعث والأحياء، تلك المدرسة التي يطلق عليها النقاد (المدرسة الكلاسيكية للأدب العربي)، والتي تضم مجموعة من الشعراء منهم: **محمود سامي البارودي/أمير الشعراء احمد شوقي /شاعر النيل حافظ إبراهيم/ علي الجارم و الأسمر** وغيرهم. . .

كان **البارودي** أقوى هؤلاء وأكثرهم شاعرية وأعلاهم قامة، وأغزرهم إنتاجا، وقد اتجه البارودي في شعره على الأسلوب القديم ذي الديباجة العربية الرصينة، بعيدا عن التكلف في استعمال المحسنات البديعية والتكالب عليها، فاتخذ النمط العربي المشرق، ذا البيان الرائق والتصوير الرائع، والمعنى الدقيق، والفكر الأصيل العميق منهجا يسوق عليه شعره، ولجا لتحقيق ذلك المنهج إلى طريقتين:"[1]

"**أولهما**: اختيار نماذج من روائع الشعر العربي وعيونه لمجموعة من فحول الشعراء العرب في عصور ازدهار الأدب العربي **كابي تمام والبحتري والشريف الرضى وبن زيدون الأندلسي وبن خفاجة** وغيرهم وأطلق على هذه النماذج (مختارات **البارودي**) وهي تمثل اتجاها نقديا تدوقي، يعكس مدى ما تمتع به **البارودي** من حس أدبي مرهف وحسن اختيار ينم عن ارتفاع ذوقه وقوة شاعريته.

[1] -المرجع السابق، ص، 26-27.

ثانيهما: منهجه في إنتاج شعره (حيث بدأ محاكيا لهؤلاء الفحول في أغراضهم ومعانيهم وصورهم وأساليبهم واختيار ألفاظهم، ثم الانتقال إلى الإبداع والتعبير الذاتي المعبر عن قضايا الوطن ومشاكله، والمعاناة الشخصية التي عاشها **البارودي** في منفاه، والتجربة العنيفة التي تعرض لها أثناء محاكمته ثم عاشها بين إخوانه في جزيرة سر نديب يحارب المرض والبعد عن الأهل والبلد. ويمكننا القول: أن منهج **البارودي** الذي اتخذه وارتضاه أشبه بالمنهج الذي سار عليه الكلاسيكيون الغربيون. "[1]

"فالبارودي في بعثه وإحيائه للشعر العربي على ديباجته العربية الأصيلة، وأسلوبه العربي الرصين، وصوره وأفكاره العربية لم يكن متأثرا، ولكن هذا لا يمنع من أن يكون للاتصال بالثقافة الغربية دور فان الترجمة سواء أكانت علمية أو أدبية، قد أفادت الأدب العربي في ألفاظه ومعانيه وأغراضه وأساليبه، كما أن البعثات التي قام بها أدباء عرب مصريون قد أثمرت أجناسا أدبية جديدة، كالقصة والمقال والمسرحية

ويمكننا القول: «أن بعض الأدباء العرب تأثروا بالكلاسيكية الغربية وأخذوا عنها، وهم الأدباء الذين أُتيحت لهم فرصة الاطلاع على ما عند الأُوربيين من ثقافة نقدية وأدبية، وهم أولئك الذين تعلموا اللغات الأوروبية، وتمكنوا من القراءة أو الزيارة أو الاطلاع ما عند الغربيين من اتجاهات ثقافية وأدبية وأن فريقا آخر سار على ما يشبه المنهج الكلاسيكي دون اطلاع او تأثر.» "[2]

خصائص الكلاسيكية:

" ونستطيع أن نلخص (خصائص الكلاسيكية) فيما يلي:

1. **التعويل على الحقيقة أو ما يشبهها:** وهذا يعني الاقتراب من الواقع والابتعاد عن نزوات الخيال والوهم وهذيان العقل مهما تعاظمت فينا مناطق القلق الخفي، فالحقيقي وحده هو الجميل وهو الطبيعي، والأدب الكلاسيكي سيكولوجي، لأنه يهتم بداخل الإنسان أما الإطار الخارجي فليس أكثر من زينة لا يعطي وصفها إلا أقل مقدار ومع ذلك لا ينفي الناقد الاهتمام بتصوير الطبيعة الخارجية تصويرا بديعا إذا حذفت الملامح الخاصة جدا فالحقيقي وحده هو الممتع والمحبوب.

2. **العقلانية:** إذا كان الأمر كذلك، فما معيار الحقيقي أو الطبيعي أو ما يشبههما؟ أن عقلنا وحده هو الحكم الموجه، وبه نستطيع التمييز بين الحقيقي والمزيف والنسبي والمطلق والخاص والعام وهو الذي يمنعنا من

[1] - المرجع السابق ص 30.

[2] - المرجع نفسه، ص 31.

أن ننساق إلى نزوات الخيال والأمور الغير واقعية والمبالغة في التعبير عن الأمناء وأفراحنا، أن العقل مرادف للحس السليم تقريبا، وهو الملكية المشتركة بين كل الأشخاص في جميع الأزمنة والبلاد."[1]

3. **"تقليد القدماء**: رأينا أن الأدباء قبل القرن السابع عشر كانوا ينظرون إلى القدماء اليونان واللاتين نظرة احترام وتقديس، ويعدونهم الأساتذة الشرعيين في الأجناس الأدبية كلها، حيث يرى **باولو** أن تكوين الملكة العقلية الصائبة لا يكون إلا بدراسة القدماء لأنهم كانوا أقرب منا إلى الطبيعة واستطاعت مؤلفاتهم التي أنجزوها في حضارتهم القديمة المغايرة لحضارتنا أن تصمد أمام الكثير من التغيرات السياسية والدينية والأخلاقية والفنية لأنها تحتوي على الكوني الحقيقي والإنساني الحقيقي حيث يقول **لافونتين**: «إنك إذا اخترت طريق آخر غير طريق القدماء فسوف تضل».

4**التاثيرالمسيحي**: كان أدباء الكلاسيكية يلتمسون لدى القدماء مساحات مشتركة تاريخية وأخلاقية ليغنوها بما اكتسبته النفس الإنسانية من المسيحية، لأن المسيحية ذاتها تحث الإنسان على تزكية نفسه ومقاومة ميولته السيئة ولم يكن لديها مانع من أحياء الآداب القديمة. "[1]

5"**.الاتقان الفني**: لا مجال للكلاسيكية إلى الجموح والخروج عن القواعد، ولابد للكاتب أن يتقن فنه ويصقله إلى درجة الكمال، ولكن بشرط المحافظة على البساطة وعدم التكلف والتصنع، والجمال الفني يعني الإخلاص في المهنة.

6. القيم الأخلاقية: ينبغي ألا يغيب عن البال أن الجمال الفني لا يبتغي لذاته أو لمجرد الإمتاع بل لابد معه من مثال أخلاقي وروحي يرمي إلى رفع الإنسان إلى حالة أفضل، أن الجمال والخير لا يفترقان في المعيار المسيحي، وأن الفصاحة هبة من السماء ينبغي أن تستخدم في حث الإنسان على الفضيلة، ولذلك عالج الشاعر المشكلات الإنسانية كالحب والبغض والغيرة. . . وغيرها.

7. **أدب إنساني**: يقول **بيير جانيه**: إن أدبنا الكلاسيكي أدب إنساني مطلقا، نشأ من الإنساني وتوجه لتلبية حاجات الإنسان. وهذا القول على تعميمه وإطلاقه فيه الكثير من الصحة، فقد كان الأدباء على اختلاف أنواعهم الأدبية ينطلقون من النفس الإنسانية، ولنأخذ مثالا حول ذلك موضوع الحب الذي عولج بقالب غزلي ممتع.

---

[1] – المذاهب الأدبية لدى الغرب عبد الرزاق الأصفر مرجع سابق ص 18.

[1] ـ المرجع نفسه، ص 18. 19

8. **أدب غير شخصي**: فالكاتب لا يعبر مباشرة عن آرائه ومشاعره، بل يتبع النهج التعليمي أو الدرامي، وتبدو الذات وكأنها غائبة، ويبقى التعبير من خارج الذات أو بالأحرى تدغم الذات في الموضوع.

9. **التعبير الكامل باللغة الوطنية**: أصر الكلاسيكيون في أشعارهم على الكتابة باللغة المحلية ودأبوا على غنائها بالمفردات بطرائق صرفية متنوعة، حتى أصبحت لغة غنية متحررة قادرة على التعبير عن كل المقاصد ولكن اللغة الوطنية تختلف من كاتب لأخر وتبقى لكل كاتب شخصيته اللغوية الخاصة. "[1]

ثانيا: المذهب الرومانسي.

المفهوم اللغوي:

"يرجع أصل كلمة {رومانسية} كنظرية أدبية ومدرسة نقدية ومذهب فكري إلى الكلمة الفرنسية {رومانس}، بمعنى قصة أو رواية أو أحدوثة، سواء أكانت واقعية أم خيالية، لكن الكلمة دخلت في لأدب والغرام الملتهب، وهو المعنى الذي ساد أوروبا بصفة عامة. لكن في القرن الثامن عشر بدأ الناس في أوروبا ينظرون إلى الرومانسية نظرة أكثر احتراما وعمقا، بحيث أصبحت مرتبطة بالتأمل الفلسفي العميق في الكون والحياة والطبيعة، والتفكير الذي تشوبه مسحة من لإدراك الإنسان لحقيقة مصيره الذي يؤكد له دائما أن كل الأشياء الجميلة المبهجة إلى الزوال ". [2]

يقول **{ستندال}** " أن الرومانتيكية هي الفن الذي يقدم للشعوب أثارا أدبية من شأنها أن تحدث فيها أعظم لذة ممكنة، ومن شعراء هدا المذهب في فرنسا: **لا مرتين، وهوجو، وموسيه**".

المفهوم الاصطلاحي:

"وقد حاربت هده المدرسة المذهب الكلاسيكي، و دعت الى حرية الفن، ولاذت بالشعر المجنح بأشجان العاطفة، الممعن في الأحلام والخيالات والرؤى وحب الطبيعة، والمتسم بالطابع الفني، والأصالة المبتدعة، والشخصية الملهمة، والروح الغنائي الأخاذ، والانطواء على النفس، والثورة على كل ما هو قديم، ويطلق على هدا الأدب الخالص في العربية الأدب الغنائي أو الوجداني، لان شعراء مدرسة الرومانتيكيين في الغالب لا يتحدثون إلا على أنفسهم، وأدبهم مداره العاطفة الخالدة، والذاتية، والتأمل، والصوفية الحالمة، والجنوح إلى النفس، ومصاحبة الألآم والأحزان، والفزع إلى الدموع والزفرات، والاندماج إلى الطبيعة الملهمة. . . وقد تظهر بعض آثار هده النزعة

[1] – المرجع السابق ص 20-21 .22

[2] – موسوعة النظريات الأدبية، نبيل راغب، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، 2003، الطبعة الأولى، ص 329.

في أدب الإتباعيين وشعرهم بين الحين والحين، فترى عندهم لونا من جموح الخيال والشعر، وكتب التفكير، وسيطرة السام والامتزاج بالطبيعة". [3]

"الرومانسية أو الرومانتيكية، التي كانت تعني في العصر الوسيط حكاية المغامرات شعرا أو نثرا. وتشير إلى المشاهد الريفية بما فيها من الروعة والوحشة، التي تذكرنا بالعالم الأسطوري والخرافي والمواقف الشاعري؛ فيوصف النص أو الكاتب الذي ينحو هذا المنحى بأنه رومانتيك.

وأول ما ظهر هدا الاصطلاح في المانيا في القرن الثاني عشر، ولم يكن ذا مفهوم واضح الحدود: فأحيانا كان يعني القصص الخيالي، وأحيانا التصوير المثير للانفعال؛ وتارة ما يتصل بالفروسية والمغامرة والحب و تارة أخرى المنحى العفوي أو الشعبي أو الخروج عن القواعد والمعايير المتعارف عليها، أو الأدب المكتوب بلغات محلية غير اللغات القديمة، كالفرنسية و الإيطالية و البرتغالية. . ..

وإجمالا صارت كلمة رومانتيك تعني كل ما هو مقابل لكلمة كلاسيك، ولدلك نعت بالرومانسية شعراء وروائيون ومسرحيون عاشوا قبل عصر الرومانسية مثل **شكسبير وكالديرون وموليير ودانتي** و**سرفا نتش**، لأنهم آتوا بأشياء جديدة ولم يكونوا يحفلون بالحفاظ على الأشكال القديمة.

وكان هدا اللفظ يطلق في القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر مرادا به الإشعار بالذم أو النقص، لكل بادرة جديدة نتحدى السائد من القواعد الأدبية المترسخة أو تحتوي على خلل وتهاون في القافية أو اللغة. ولهذا يقول الشاعر **غوته**: {الكلاسيكية صحة، والرومانسية مرض} ولا عجب، فلكل جديد غريب خصوم وأنصار. ولم يجرؤ أحد من الشعراء الفرنسيين أن يطلق على نفسه نعت رومانسي حتى عام 1818 حين أعلن **ستندال**: {أنا رومانسي؛ إنني مع **شكسبير ضد راسين ومع بايرون ضد بوالو**}.

وطلق الآن كلمة الرومانسية على مذهب أدبيٌ بعينه ذي خصائص معروفة؛ استخلصت على المستوى النقدي من مجموع ملامح الحركة الأدبية التي انتشرت في أوروبا في أعقاب المذهب الكلاسيكي، وكذلك على هذه الفترة وما أعطته من إنتاج على المستوى الإبداعي.

فالرومنسي يرفض التقليد واحتذاء نماذج الأقدمين اليونان والرومان ويريد أن يتحرر منهم. وهو عدو التقاليد والعرف، ويريد أن يكون مخلصا لنفسه، وأصيلا في التعبير عن مشاعره وقناعاته، قلبا وقالبا، ومن ثم فهو يقدم

[3] – مدارس النقد الحديث، محمد عبدالمنعم خفاجي، مرجع سابق، ص 154.

كيفية جديدة في الإحساس والتصور والتفكير والانفعال والتعبير، أيًّ مفهوما جديدً للواقع وموقفا جديدا من العالم واعتقادا بالحركة والحرية والتقدم، وأولوية للقلب على العقل". [1]

"وقد أطلق مصطلح رومانتيكي على أشياء جدا لدرجة أن أطلق عليه النقاد مرض العصر، ثم أنه أطلق على لون من الأدب تميز بالعاطفة والخيال والتحرر الوجداني والفرار من الواقع والتخلص من ربقة الأصول الفنية النمطية للأدب، وهو يمثل روح الثورة والتمرد والانطلاق والحرية.

تعد {**مدام دستال**} الفرنسية من أكثر الأدباء الذين قاموا بدور فعال في التعريف بالرومانسية، ونشر تعاليمها، وإن كانت قد سبقت ببعض المحاولات في فرنسا ذاتها، ولبكن هذه السيدة عادت من منفاها في ألمانيا حيث كان **نابليون** قد أبعدها إليها، فلما عادت، هي وعاد {**شات وبريان**} أيضا إلى فرنسا من منفاه في إنجلترا، دبت في الحياة الفرنسية تعاليم الرومانتيكية.

وكان لكتاب {**مدام دي ستال**}، من المانيا، أثره الكبير في نشر الحركة الرومانتيكية في كثير من أنحاء العالم الأوروبي، إذ بتأثير كتاب **مدام دي ستال** انتقل التأثير الرومانتيكي إلى إيطاليا، وساعد هدا التأثير عوامل جاءت من المانيا، دون وساطة مدام **دي ستال**، في تهيئة الجو لنشأة الرومانتيكية الإيطالية. "[1]

"رأى بعض الدارسين أن الرومانسية لا تعد مذهبا أو مدرسة، لأنها لم تضع أصولا أو قواعد، وقدمت تصورات كثيرة غير متجانسة أحيانا أخرى. وشك بعضهم أن يكون للرومانسية تعريف واضح محدد، ولذلك لكثرة أشكالها، وتعدد صورها، حتى كان {**جيوبرني**} يرى أن { الرومانسية تتخذ من الأشكال بقدر ما فيها من المؤلفين، وأنها تفلت من أي تعريف واضح محدد ودقيق. . }.

ورأى {**بريمون**}، أن هناك رومانسيات بقدر ما هناك من رومانسيين.... **وعد البلجيكي فيرميلين**- في أثناء بحثه عن الرومانسية- مئة وخمسين تعريفا من هده التعريفات. . . .

ولكن – على الرغم من هدا التعدد، وهده الصور المختلفة التي اتخذتها الرومانسية-حاول النقاد رسم ملامح عامة لها، توجد عند المبدعين المنتمين إليها جميعا، وأن لم يكن حضورها عندهم بدرجة واحدة من القوة والوضوح.

وهذا ما حاوله الناقد الفرنسي **بول فان تيغم** في كتابه{ الرومانسية في الأدب الأوروبي}، إذ أنه بعد أن تحدث عن الأشكال المختلفة التي تتخذها الرومانسية بقدر ما فيها من كتاب ومبدعين قال:

---

[1]-المذاهب الأدبية لدى الغرب، عبد الرزاق الأصفر، مرجع سابق، ص 55-56.

[1] -ينظر: المدارس الأدبية الأوروبية، رفعت عفيفي، مرجع سابق، ص 33-34.

«ما نزال نعتبر الحركة الرومانسية واقعة حقيقية، لا حد لتعقدها بدون شك، لكنها تنطوي على وحدة واضحة المعالم إلى الحد الذي يخوّلنا أن ندرسها دراسة شاملة يتراءى فيها ذلك التعقيد وهذه الوحدة معا... هل هناك بين رومانسيٍّ مختلف البلدان من الخصائص العامة المشتركة ما يكفي لإرساء مثل هذه الدراسة إرساء وطيدا؟ إني أعتقد ذلك. وقد حاولت التدليل عليه في بحثي عن الرومانسية الأوربية.»

وليس يعني هذا أن تلك الخصائص تتجلى جميعها- بوضوح متساوي- لدى جميع الكتاب الذين بتناولهم البحث، بل يكفينا أن نعثر لدى الجميع على هذه الخصائص الرئيسة أو تلك مصحوبة في كل مرة، بعدد حجم من الخصائص الثانوية التي لا تقل عنها دلالة حتى نُدْعى إلى اعتبار الكاتب موضوع الكلام رومانسيا.}. "[1] وقد لخص **تيغم** أبرز العناصر المشتركة للرومانسية بقوله:

"ففي الميدان الأخلاقي، تحتج الرومانسية على سلطان العقل المطلق الذي جعل منه قرن الأنوار الدليل الهادي الوحيد تقريبا للفكر البشري؛ وهي لا تعتقد أن العقل يكفي الإنسان، فتشيد بحقوق القلب. ينبغي للشعر خاصة أن ينعتق من نير العقل؛ وفي النثر أيضا لابد للمحاكمة من أن تخلي مكانها لإلهام العاطفة. وإذا كان العقل مشتركا بين الناس جميعا، فان الحساسية والهوى فرديان "[2]

2: النشأة

"بدأت تظهر في أوروبا منذ القرن الثامن عشر ميلادي حركة فلسفية أدبية هي الرومانسية التي عدّت ثورة عنيفة عل كل ما جاءت به الكلاسيكية؛ لأن الحياة الأوروبية عراها انقلاب خطير في جوانب كثيرة:

1- انتقلت من عصر الأرستقراطية والإقطاع والحكم الملكي المستبد إلى عصر "الطبقة المتوسطة"[3]واستقبلت عصر الألة والتصنيع.

2- نشبت الثورة الفرنسية{1789} ففوضت النظام الملكي الإقطاعي، وحملت مبادئ الحرية والديمقراطية، وتمخضت عن **نابليون** الذي جسد – بانتصاراته وفتوحاته-حلم الشاب الفرنسي، ولكن **نابليون** انتهى إلى نهاية أسفية، ولم يستطع تحقيق الآمال المنوطة به، فسيطر على الشباب يأس، وتشاؤم، ومشاعر إحباط وانطواء على النفس، واعتزال للناس والحياة، حتى كتبت عشرات القصائد والقصص التي تصور أحلام اليائسين والمحرومين أحاسيس القانطين والخائبين، والهاربين إلى الطبيعة.

---

[1] – المذاهب الأدبية لدى الغرب، مرجع سابق، وليد قصاب، ص 39-40.

[2] – بول فانتجم، الرومانسية في الأدب الأوروبي

[3] – "الطبقة المتوسطة": هي الطبقة البرجوازية.

3- كان لبعض الفلاسفة والمفكرين من أمثال **مونتسكيو، وروسو، وشاتو بريان** وغيرهم، أثر عظيم في إشاعة أفكار تركت بصماتها في هذا المذهب الثوري الجديد، كالدعوة إلى القوميات واللون المحلي، وإلى حقوق الفرد وتقديسه، كان يرى **روسو** أن الإنسان خير بطبعه، ولكن المجتمع، والحياة الحضرية، والعادات والتقاليد التي وضعها أفسدته، وهو مدعو إلى تحطيم هذه القيود، والعودة إلى الطبيعة ليسترد صفاءه، ودعا **شاتو بريان** إلى نزعة مسيحية تصبغ الحياة، وألف كتابا سماه{ عبقرية المسيحية} نفى فيه تعدد الآلهة الذي آمنت به الكلاسيكية، ولم يبق من هذه الآلهة إلا {رب الشعر}. [1]"

"وفي نهاية القرن الثامن عشر و مستهل القرن التاسع عشر ميلاديين، كانت مبادئ الثورة الفرنسية قد رسخت، وأتت ثمارها، فكان إنكار الأدباء والمفكرين لما قامت عليه الكلاسيكية، فظهر اتجاه ثائر كان طابع العصر كله، هو الاتجاه الرومانسي، الذي كان ثور اجتماعية وسياسية واقتصادية." [2]

"وقد ظهرت في فرنسا قبيل مشرق القرن التاسع عشر بقليل، بعد الثورة الفرنسية الدامية، حيث فزع الأدباء والشعراء إلى نفوسهم ووجدانهم، يلوذون بتجاربهم الباطنة، ويهتمون بالجمال والطبيعة، ويميلون إلى الأصالة والابتكار والتجديد، متحررين في أفكارهم أساليبهم، منبعثين في آثارهم عن انفعال قوي، وعواطف متقدة، ومشاعر حية، وسمي هؤلاء الرومانتيكيين أو الابتداعيين، وهذه التسمية إنجليزية أطلقها **{ستندال}** في كتابه **{راسين وشكسبير}**. "[3]

وفي نهاية القرن التاسع عشر، تطور مفهوم النظرية الرومانسية في الأدب الإنجليزي إلى التغني بالطبيعة، والبعد عن مظاهر التعقيد الصناعي والتوتر الحضاري الذي ترتب على المتغيرات الاجتماعية التي أحدثتها الثورة الصناعية. ثم انتقل نفس المفهوم إلى الأدب الألماني، وإن كان الناقد الألماني **{فريدريك شليغل}**، أول من وضع الرومانسية كنقيض للكلاسيكية، ثم تبعته مدام دي ستال التي زارت شليغل مرتين في المانيا، وكتب دراسات عن الشعر الألماني. وكانت أول ناقدة تفرق بين الشعر الكلاسيكي والشعر الرومانسي، وعندما ترجمت كتابها إلى الإنجليزية."[4]

---

[1] – المذاهب الأدبية لدى الغرب وليد قصاب، مرجع سابق، ص37.

[2] – المدارس الأدبية الأوروبية، رفعت عفيفي، مرجع سابق، ص32.

[3] – مدارس النقد الحديث، عبد المنعم خفاجي، مرجع سابق، ص154.

[4] – موسوعة النظريات الأدبية، نبيل راغب، مرجع سابق، ص313.

3: خصائص الرومانسية.

إن للرومانسية خصائص ومميزات تميزها عن سواها من المذاهب الأخرى، وتتضح الأمور أكثر في عرض الملامح العامة للرومانسية مفصلة في النقاط التالية:

1. "الأدب الرومانسي هو خلق وإبداع، وليس محاكاة واحتذاء، لذلك دعوا إلى التحرير من ربقة الآداب القديمة وصبغه باللون المحلي، ثم توسعت الدعوة حتى صارت دعوة إلى تحرير الفكر والحياة الإنسانية عامة من كثير من القواعد والقوانين الاجتماعية، وارتفع شعار الحرية في الفن، والتمرد على القواعد والأعراف، وصار ضابط الأدب المعتبر عندهم ليس القواعد المقررة كما كان الحال عند الكلاسيكيين، بل هو الفطرة والسليقة وهدي الطبع السليم."[1]

2. "دعت الرومانسية إلى تحطيم سيطرة العقل التي نادت به الكلاسيكية، ونادت بتحكيم العاطفة، وإطلاق العنان للخيال الجامع المتوثب. وقالت: إن كان شرح العالم المادي، فإنه لا يستطيع النفاذ إلى ما وراء المادة، بل ذلك منوط بالتجربة الفردية، والشعور الداخلي أو الحدس، والخيال هبة كبرى {وهو المورد العذب لطاقة الروح. وهو سماوين فعالم الخيال هو عالم الخلود، وعالم الخيال دائم غير محدود، أما عالم التوالد والنمو فمحدود أبى....}.

3. إذا كان الأدب الكلاسيكي أدب الإنسان النمط، لأنه إنساني النزعة، يعنى بتصوير المشاعر والأحاسيس التي يشترك فيها البشر جميعا، فإن الأدب الرومنسي هو أدب الفرد، وأدب اللون المحلي والقومي. أعلى من شأن الشخصية الفردية، ورفعها إلى درجة التقديس، حتى بلغ من ذلك إلى حد عدم تحميل الفرد وزر أخطائه وسقطاته، وعدّ المجتمع مسؤولا عن ذلك.

وقد فتح الباب –في هذا الأدب – على مصراعيه أمام المشاعر الفردية الجامحة، وأدب البوح والاعترافات، وسكب العواطف الحارة بلا حساب.

4. ازدهر – على أيدي الرومانسيين–الشعر الغنائي خاصة، إذ وجدوا فيه فنا مناسبا للتعبير عن العالم الداخلي للشاعر، وعن المشاعر الفيّاضة. والشاعر عندهم عبقري ملهم، والشعر الهام من عل، والشاعر–في نظرهم–لا يدري ما يعنيه لأن الشعر يهبط إليه الهام أو إيحاء.

5. مجّد الرومانسيون من التغني بالعواطف والحب بنوعية الحسي والمعنوي، ومجّدوا الطبيعة، وشخّصوها، واندمجوا فيها، ورأوا فيها الصدر الرؤوم الذي ينبغي أن يرتمي الإنسان فيه ليستعيد صفاءه. ولذلك يعد أدبهم {أدب الريف} في مقابل {أدب المدينة} الكلاسيكي.

---

[1] – المدارس الأدبية الغربية، وليد قصاب، مرجع سابق، ص42.

6. رفض الرومانسيون شعار أن يكون الأدب تعبيرا عن المجتمع، وأن يرتبط بمبدأ خلقي أو ديني، وبذلك كانوا بداية {الفن للفن}، واتهم أدبهم بأنه أدب هروبي، يفرّ من الواقع ومشكلاته، أدب الأبراج العاجية، وبذلك تخلوا عن القول بأهمية الشعر الاجتماعية، وراوا انه تصوير للمشاعر الفردية. انه- بتعبير شلي- أغنية يسلي الشاعر بها وحدته. "[1]

4: الرومنسية والأدب العربي

"وقد أثرت الحركة الرومانتيكية بأشكالها ومضامينها في أدبنا العربي الحديث، حيث نرى النزاعات التجديدية، والدعوة إلى الثورة على القوالب والأغراض النمطية في أدبنا القديم.

ويمكن القول بعض شعرائنا القدامى كعمر بن أبي ربيعة، وجميل بن معمر، وابن زيدون وقيس بن الملوح، يمكن القول بأنهم كانوا-في أشعارهم-اسبق إلى الاتجاهات التي دعا إليها الرومانتيكيون في حركتهم من الاهتمام بالعاطفة والإغراق في الخيال، والعيش في عالم الأحلام.

وقد أثرت الرومانتيكية في أدبنا العربي الحديث، نتيجة للرحلات التي قام بها بعض أدباءنا العرب – سواء كانت تلك الرحلات للدراسة أو ولعوامل سياسية. وبدا دخولها إلى الوطن العر بي على أيدي أدباء المهجر، فقد حمل لواءها خليل مطران. الذي ارتاح إلى المذهب الرومانسي في الشعر الغربي، وفضله على غيره من المذاهب الأدبية الأخرى، التي تعرّف بها في باريس، ومنها المذهب البرانسي، ويعد خليل مطران ممثلا للمدرسة الفرنسية في الحركة الرومانتيكية نظرا لثقافته الفرنسية، وقد ترجم مسرحيات شكسبير- كما فعل رواد الحركة الفرنسيين- إلى اللغة العربية، وقدمتها الفرق القومية المصرية، كما ترجم مطران رواية {الدسيسة} **لشيللر الألماني**، وبعض روائع المسرح الفرنسي فترجم مسرحية {**هرناني**} لفيكتور هوجو، و{**السيد**} و{**سينا**} و{**بوليكيت**} **لكورني**، ومسرحية {بنرسيس} لراسين. وهكذا كان مطران يترجم للمسرح في الوقت الذي كان شوقي يؤلف له.

والى الرومانتيكيين يرجع الفضل في تحديد معنى تاريخ الأدب الحديث الذي يربط بين حياة الأديب وبيئته وثقافته وجنسه وتأثيره وتأثره، كما يرجع إليهم الفضل في تطور النقد الأدبي الحديث، الذي يفسر الإنتاج الأدبي تفسيرا علميا بوصفه تجربة حية للفرد في بيئته الخاصة: أي انه لابد من النظر إلى قيام علاقة وطيد تربط الأدب بالبيئة والمجتمع."[2]5

[1]-المرجع سابق، ص 42-43.

[2] _ينظر: المدارس الأدبية الأوروبية، رفعت زكي محمود عفيفي، مرجع سابق، ص41-47.

5: دخول الرومانسية إلى الشعر المعاصر

"انتشرت الرومانسية في الشعر العربي المعاصر، وها هي ذي جماعات تتنسم رياح هذه المدرسة الثورية القادمة من الغرب–ها هي المدرسة الرومانسية – تقف لجيل الأحياء بالمرصاد، وقد مثلها أصحاب الديوان، وأبولو، وشعراء المهجر.

وقد اشتركت هاته الطوائف جميعا في التأثر بما تدعو إليه الرومانسية من عاتبة على الكلاسيكية ودعوة إلى التحرر من القيود، وانتباذ القواعد والتقليد، والتأكيد على أهمية التلقائية والغنائية في الشعر، والتهوين من قداسة القديم واحترامه، وأعلاء شان الفرد والعواطف الذاتية، ولكنها اختلفت بعد ذلك في مقدار ما أخذته عن هذه المدرسة الغربية، وفي مدى ما احتضت به من أصالة.

وعلى الرغم من هجوم العقاد الظالم–مدفوعا بالحماسة للجديد–على شوقي، وإسرافه فيه إسرافا لم يشايعه عليه خصماء شوقي أنفسهم، وعلى تلك المغازلة الناعمة التي كانت تتبادل بينه وبين المهجري ميخائيل نعيمة الذي كان على الطرف الآخر يمارس الدور نفسه في تسفية القديم، والطعن في شوقي وأضرابه في كتابه {الغربال} بقيت مدرسة الديوان–ممثلة في العقاد، والمازني، وعبد الرحمن شكري–أصيلة، وكان لهم من الاتصال القوي بالتراث، وتضلعهم منه، ما عصم شخصيتهم من الضياع، ودفع الشعر العربي في طريق التجديد المحمود.

ولكن الأمر لم يسر على هذا النحو عند جماعة أبولو، وجماعة شعر المهجر من اتباع الرومانسية الغربية، كعلي محمود طه، وإبراهيم ناجي، وصالح جودة، وجبران، وأبي ماضي، واليأس أبي شبكة وغيرهم، ولا عند الخلف الذين جاؤوا من بعدهم من اتباع المدارس الغربية الأخرى التي راحت–بكثير من أفكارها السقيمة–تنخر من شعرنا العربي واحدة بعد الأخرى، فاذا به يخرج من لبوسه يوما بعد يوما، فتضيع ملامحه، وتغيب هويته، ويغدوا كلاما مرصوفا بأحرف عربية، ولكنه غريب الصور والمشاعر والمعاني.

اقتبس الشعر العربي المعاصر من الرومانسية عشرات الأفكار السقيمة، والقيم الهجينة، والعواطف المرضية، مما جعل شخصية الرومنسي شخصية مهزوزة غير سوية.

وحسب المتلقي العربي دلالة على شيوع هذه العواطف المسرفة الهوجاء، وهذا الانسحاب السلبي من المجتمع، أن ينظر في عناوين بعض الدواوين التي خلقها هؤلاء، **فإبراهيم ناجي** هائم {من وراء الغمام} و**حسن كامل** الصيرفي ينشد {الألحان الضائعة} ومصطفى عبد اللطيف السحرتي يستنشق {ازدهار الذكرى} ومختار الوكيل يسبح في {الزورق الحالم} و**محمود أبو الوفا** يرسل {أنفاسا محترقة} وهي كلها عناوين تقطر بالشكوى والأنين، وتحفل بنغمات الهروب والتشاؤم.

وقد تبلغ هذه الحالة المرضية عند بعض الرومانسيين مبلغا يستعذب معه الموت ويصوره حلما مثاليا، بل أن لوثة هذه الأفكار السقيمة حملت بعض الشعراء على الانتحار، سعيا وراء هذا الحلم، كأحمد العاصي، ومحمد منير

رمزي، وإسماعيل أدهم وغيرهم، وقد ترك العاصي قبل رحيله رسالة كتب فيها: جبان من يكره الموت... جبان من لا يرحب بهذا الملاك الطاهر. إنني استعذب الموت الذي هو كالرائحة الذكية عندي.... "[1]

ثالثا: المذهب الواقعي

1: المفهوم

المفهوم اللغوي.

جاءت من مادة وقع يقع وقوعا والجمع وقائع، و"وقع على بالشيء ومنه يقع وقعا وقوعا سقط، ووقع الشيء من يدي كذلك. وأوقعه غير هو وقعت من كذا وعن كذا، ووقع المطرب الأرض، ولا يقال سقط، هذا قول أهل اللغة، وقد حكاه سيبويه فقال: سقط المطر مكان كذا فمكان كذا.

ووقع منها لأمر موقعا حسنا أو سيئا: ثبت لديه، وأما ما ورد في الحديث: اتقوا النار ولو بشق ثمرة، فإنها تقع من الجائع موقعها من الشبعان، فإنها راد انشق التمرة لا يتبين له كبير موقع من الجائع، أذاتنا وله فلا تعجزوا أن تتصدقوا به، وقيل: لأنه يسال هذا شق تمرة، وذا شق تمرة، وثالثا ورابعا فيجتمع لهما يسد به جوعته.

وأوقع بها الدهر: سطا، وهو منه.

والواقعة الداهية، والواقعة النازلة منصرف الدهر، والواقعة اسم من أسماء يوم القيامة، وقوله تعالى: {إذا وقعَتِ الواقعةُ. ليس لِوقْعتِها كاذبةٌ} [2]يعني القيامة قال: أبو إسحاق يقال لك لا يتوقع قد وقع الأمر كقولك قد جاء لأمر، قل ولوقعة هنا الساعة والقيامة.

والوقْعَةُ والوقِيعَةُ: الحرب والقتال، وقيل المعركة، والجمع والوقائع. وقد وقع بهم في الحرب والمعنى واحد، إذا وقع قوم بقوم قيل: واقع وهم وأوقعوا بهم إيقاعا. والوقعةُ والواقعةُ: صدمة الحرب. وقال: الليث الواقع في الحرب صدمة بعد صدمة، ووقائع العرب: في أيام حروبهم. والوقاع: الموقعة في الحرب".[3]

---

[1]-المدارس الأدبية الغربية، وليد قصاب، مرجع سابق، ص 46-47.

[2] -سورة الواقعة أل آية1-2.

[3] - لسان العرب، لابن منظور، مرجع سابق، ص 4894-4895.

المفهوم الاصطلاحي.

"اسرف الابتداعيون في مذهبهم الذاتي إسرافا شديدا وجنحوا إلى صبغ أدبهم وشعرهم بصبغة من الحزن والكآبة والهروب من الواقع، والحياة مع الطبيعة والتصوف حتى سمى هذا الغلو في الابتداع "مثالية". ولكن النفس الإنسانية تكره الحياة مع الألآم والأوهام والخيالات والشرود والأشجان المتصلة، فكان لابد أن تظهر جماعة تدعو إلى مذهب جديد فقامت تدعو إلى الاتصال بالحياة ولجوئها إلى الخيال. وقد حدث هذا فعلا، فقامت جماعة تدعو إلى الاتصال بالحياة كما يجب أن تكون عليه وتنادى بمشاركة الأدب والشعر للمجتمع مشاركة صحيحة وفعالة، مع قوة الملاحظة ومعرفة الجزئيات التي تؤدي إلى الكليات، مع الأيمان بالتجربة والاتكاء على الحس، وتناول الأحداث الصحيحة أو الممكنة ووصف الأشخاص والبيئات والزمان والمكان وتصوير كل ذلك تصويرا يجئ طبق الواقع المشاهد مع البراعة في تصوير الحقيقة وواقع الحياة، ومع العناية باللفظ والصيغة والصورة. وذاع هذا المذهب الواقعي أكثر ما ذاع في القصة والتمثيليات"[1].

"الواقعية نسبة إلى الواقع وهو الموجود وحقيقة في الطبيعة والإنسان، والواقع نوعان: حقيقي وفني والأول ما إذا وصفه الإنسان كان صادقا وأمينا للواقع لموافقته ما هو موجود وكائن. أنه بوصفه يأتي بنسخة عن الواقع كالصورة الفوتوغرافية. والثاني . وهو المعول عليه في الأدب . يقوم على خلق إبداعي لواقع لا يشترط أن يكون حقيقا بحذافيره. صحيح أن يغترف عناصره من الواقع الحقيقي، لكنه يحور ويزيد وينقص ويختلف ويعيد التكوين ليأتي بواقع ليس نسخة أمينة للواقع الحقيقي بل هو محاك له وممكن الوجود والتصور لأنه يجري في نطاقه ويخضع لشروطه وآلياته العادية. "[2]

"أن الكاتب الواقعي يخلق أشخاصه ويرسم ملامحها ويصور البيئة كما يشاء، ولكن ضمن الأطر المألوفة التي لا نشعر إزاءها بالغرابة والاستنكار. وبهذا يشبه اللوحة الفنية التي يرسمها الفنان مستمدا عناصرها من الواقع الخارجي الحقيقي ومخيلا لك واقعا أخر هو واقعه الخاص الذي يراه من زاويته الإبداعية الحرة، فنراه يتلاعب بالألوان والظلال والخطوط والأشكال والتكوين كما يشاء دون الابتعاد عن منطق الواقع وطبائعه في الإنسان والمحيط.

"فالواقعة الأدبية إذن هي تصوير مبدع للإنسان والطبيعة في صفاتهما وأحوالهما وتفاعلهما، مع العناية بالجزئيات والتفصيلات المشتركة للأشياء والأشخاص والحياة اليومية ولو كانت تفصيلات مبتذلة وكل ذلك

[1] –مدارس النقد الأدبي الحديث، محمد عبد المنعم خفاجي، مرجع سابق ص 155

[2] –المذاهب الأدبية لدى الغرب. عبد الرزاق الأصفر، مرجع سابق ص 133

ضمن الإطار الواقعي المألوف. أنه واقع لا يشترط فيه الأمانة والصدق في النسخ بل كل ما يشترط فيه "الصدق الفني. "[1]وبهذا يتحول الكاتب إلى فنان مبدع لا إلى نساخ، أو كاتب تقرير. . ..

جاءت الواقعية هدما للرومانسية كما كانت الرومانسية من قبل هدما للكلاسيكية، وبدا هذا المذهب الأدبي الجديد انعكاسا للحياة الأوروبية الجديدة في القرن التاسع عشر، وهي حياة تمثلت فيها مجموعة من الظروف والملابسات الاجتماعية والفكرية والسياسية. "[2]

وفي تعريف أخر للواقعية هي مذهب يقوم على ذاتية الفرد وعبقريته خلاف المبدعة في كل المجلات معبرا عن مدى استيعابه للتقدم العلمي في حل مشكلات العصر التي ظهرت هناك.

"والواقعية بهذا المفهوم تقوم على ملاحظة الواقع وتصويره بدقه متناهية وهي ترفض التحليق المطلق في تهويم الخيال، والبعد عن عالم البشر بما فيه من مشاكل وقضايا لان روح العصر ترفض ذلك الترفع والتعالي والبعد عن حقيقة معاناة الناس فلابد من تصوير مناظر الحياة مهما كانت منحطة، ولابد من مراعاة الترابط بين صورة النتاج الأدبي والحقيقة. "[3]

"الواقعية بهذا المفهوم ترفض منهج كلاسيكيين في محاكاتهم للقديم والاعتماد عليه كما إنها تأبى ما امن بيه الرومانسيون من إفراط في الذاتية والخيال والتجريد والتوهيم فهي تسعى إلى الواقع بكل ما فيه من خير وشر، وتتوغل فيه وتكشف حقيقته وخباياه، ولكن جانب التشاؤم هو الغالب، وتفسير الفضائل في الواقع ما هو إلا مثالب. وقد اتخذت الواقعية من النثر ميدانا خصبا لها وكان أكثر نتاج أدباءها في ميداني القصة والمسرحية. "[4]

"والواقعية بمدلولها اللغوي في العربية ‘تعني أمور عدة، فهي تارة تعنى الأدب الذي يقوم على ملاحظة الواقع وتسجيله دونما اعتماد على تهويم الخيال وتارة تعني الأدب الذي يقوم على استقاء مادته من واقع حياة الشعب ومشاكله، فهي تعني الأدب الموضوعي الذي يسلمنا إلى المفاهيم الاشتراكية". [5]

1-هو المحرك الحقيقي لعاطفة الشاعر أو بمعنى آخر القدرة على التميز في الإبداع والصدق في ذلك

2-المذاهب الأدبية الغربية رؤية فكرية وفنية، وليد قصاب، مرجع سابق ص 55

3-المدارس الأدبية الأوروبية، رفعت زكي محمود عفيفي، مرجع سابق ص51

4-المرجع السابق ص 52

5-المرجع نفسه ص 53

2: نشأة المذهب الواقعي:

"ليست الواقعية بدعا كلها ومتات طفرة دون جذور متأصلة، فمعظم أفكارها ومبادئها كانت معروفة خلال العصور السابقة. فاعتبار الإنسان امر قديم، وكلما اعترف بقدره وقدراته يقول **شكسبير في هاملت**: «ما هذا المخلوق رفيع الصنع، الإنسان ما أرجح عقله وما أوسع قدراته..."[1]

وكانت قضايا المجتمع قد طرحت باستفاضة في القرن الثامن عشر الذي مهد للثورة الفرنسية، حين اهتم الأدباء ببيئة المجتمع وحقوق الإنسان كانسان وكمواطن والعلاقات بين الأفراد وقضايا الحرية والمساواة.

فالواقعية لم تنبت في ارض بكر بل وجدت أمامها تراثا عتيدا هاديا وطرقا معبدة وأفكار متداولة ولكن بشكل متناثر ومشتت لم يبلغ من التكثيف والوعي والإلحاح والمنهجية مرتبة التيار المذهبي، ولم يكن الكاتب ينظر إلى الإنسان في واقعه المعيش وضمن المسار التاريخي وطبيعة العصر ومنطق الضرورة العلمية المطبق على الإنسان والطبيعة معا...

الأمور التي اشتهرت منها الواقعية وجعلت منها فلسفة ومنهاجا ومذهبا واضح المعالم.

لم تبرز الواقعية مدرسة مستقلة واضحة السمات إلا بعد منتصف القرن التاسع عشر، إلا إن معالمها بدأت بالتكون و الظهور منذ عام 1826 أي؛ في إبان الفترة الرومانسية ولم يكن اصطلاح (الواقعية) قد ظهر بعد لان الاصطلاح يأتي متأخرا، إذ يضعه النقاد عادة بعد إن تظهر بوادر أدبية جديدة وتكثر حتى تلفت النظر والتأمل وتقتضي الدراسة والوصف والتصنيف وحين ذاع هذا الاصطلاح كان يقصد به المذهب الذي يستقي عناصره من الطبيعة مباشرة، لا من النماذج الكلاسيكية، وفهم بعضهم منه التفصيلات المستمدة من البيئة المحلية التي تشعر القارئ الانطلاق من صميم الواقع وصدق التصوير. وكثيرا ما وضع النقاد تحت عنوان الواقعية ذلك الأدب الذي صدر عن كتاب رومانسيين مثل بلزاك"[2]... ولكن النقاد ما لبثوا إن لاحظوا بروز مذهب جديد في الأدب قوامه تصوير العالم الحقيقي تصويرا أمينا، ووصف الحياة المعاصرة بطريقة الملاحظة والتحليل والعرض الموضوعي بنماء عن الذاتية والانفعال الخاص، وشيئا فشيئا تبلور هذا المذهب وانسلخ عن الرومانسية وأصبح له أعلامه الكبار مثل بلزاك وفو لبيير والإخوان غونكور ودوماس الصغير وغيرهم... لقد كون هؤلاء مدرسة ذات معالم جديدة دون إن يعترف بها رسميا في معالم الأدب والنقد، ودون إن يعوها هم حتى إن فلوبير كان يغضب حين يوصف أدبه بالواقعية. وكان

---

[1]-المذاهب الأدبية لدى الغرب. عبد الرزاق الأصفر، مرجع سابق ص 134

[2]-هو كاتب فرنسي وروائي من رواد الأدب الفرنسي في القرن التاسع عشر في الفترة التي أعقبت سقوط نابليون و هو كاتب مسرحي و ناقد أدبي و كاتب مقالة و صحفي.

لهذا الاتجاه خصوما رفضوا الاعتراف به واخذوا عليه الإفراط في التفصيلات المادية وإهمال المثاليات واختفاء شخصية الكاتب... وقد برز هذا الصراع جليا حين ظهرت قصة (أسرار باريس) عام 1843 للكاتب الفرنسي أوجين سو. وهي قصة مأخوذة من الواقع الشعبي تصور الأم الطبقة الفقيرة ومخاطر البؤس، والمكائد التي تحصد الشعب وتحرمه من كل رعاية وحماية. كما تصور الأفكار والعقائد والمشاعر العامة. وقد نزل فيها الكاتب إلى صفوف المسحوقين والأشقياء والمساجين والعاهرات... ورأى بعضهم في هذه القصة مجموعة العايب بهلوانية تشبه العايب الأراجيز لا هم لها سو الإبهار، أو تشبه أقاصيص ألف ليلة وليلة، خالية من التحليل والحل الجذري والحل فيها هو إن يعطف الأغنياء على الفقراء.... ورأى فيها آخرون تبشيرا بقيام عالم جديد.

أما في المانيا فكانت الأفكار الاشتراكية الخالية قد راجت لدى الشعراء الذين لم يجدوا حلا لمشكلات البؤس والفقر سوى التألم والعطف والإحسان واللجوء إلى الله. وقد بشر الشاعر الفرد ما يسنر بالسلام بين الشعوب وتحويل السيوف إلى محاريث ومناجل... ولكن كيف؟ لا جواب على ذلك.

ولهذا سخر كتاب الواقعية من تلك الاشتراكية المزعومة. ثم جاءت ثورة عام 1848 لتعصف بها وبأفكارها وحلولها وأحلامها، ممهدة الطريق للأفكار الاشتراكية التي تبنت الواقعية وآزرتها وأكدت على منهج بلزاك.

وفي إنجلترا نجحت في النصف الأول من القرن التاسع عشر جهود الروائيين الكبار مثل ديكنز وثاكري وبرونيتي في تعرية البورجوازية والرأسمالية والروح العسكرية الاستعمارية ومادية العصر الفظة والقيم الزائفة، وفضحوا أكاذيب السلطة والطبقات العليا فيما تصدره من قوانين... [1]

أما في إيرلندا فقد ظهر الكاتب توماس كار لايل الذي أصدر كتابه (الماضي والمستقبل) عام 1843 وحكم فيه على البورجوازي بالانحلال، وانتقد تكدس الثروات وبذخ الأغنياء بينما يموت الشعب من الفاقة والبطالة، وشخص عيوب النظام الرأسمالي الجشع وتناقضاته والآفات الاجتماعية والأخلاقية... ولكنه أخطأ الحل حين ناطه بالكنيسة والسلطة المستبدة. ذلك لأنه في الأصل اخطأ ادراك الأسباب الحقيقية للظواهر الاجتماعية فقد رأى أن الألحاد والفوضى الاقتصادية والأفكار الديمقراطية الجديدة هي أساس البلاء ولم يكتف بذلك بل مجد البورجوازي القوي ودعا العمال إلى الانصياع لأوامره وأوامر قادة

[1] – المذاهب الأدبية لدى الغرب، عبد الرزاق الأصفر ص 137.

الصناعة، وطالب باستعمار الشعوب الضعيفة وتسخيرها والتمييز بين العروق الممتازة و العروق المنحطة، كرس التفاوت الطبقي... وأخذ يمني الناس ويعللهم بظهور نبي مخلص أو بطل عبقري عظيم..." [1]

"ولم تتبلور المدرسة الواقعية الحقيقية في الأدب الإنجليزي والأمريكي إلا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر بتأثير المدرسة الفرنسية.

أما في روسيا فقد بشر غوغول بالواقعية في النصف الأول من القرن التاسع عشر ثم جاء دوستويفسكي ليؤكد هذا الاتجاه، وكانت الواقعية الروسية أكثر تعمقا من النفس الإنسانية وقد ألح **تولستوي** على عنصري الحقيقة والصدق دون أن يذكر قط مصطلح الواقعية". [2]

و بصفة عامة فان الواقعية الأوروبية أو الواقعية النقدية ظهرت في أوروبا في القرن التاسع عشر و اتجهت إلى تعرية المجتمع الرأسمالي وكشف شروره وتناقضاته والتنديد بسيطرة الإقطاعيين الجائر وبالغريزة الوحشية البرجوازية وتعصب الكنيسة آنذاك، وكذلك تعني الواقعية لدى دعاتها النزوع إلى تصوير المشكلات الرئيسية للوجود الاجتماعي والبشري في صورة مخلصة للحقيقة كما يرونها، وصادقة مع مظاهر الوقائع الاجتماعية والإنسانية بشكل فني، بذلك نشأ المذهب الواقعي أو الطبيعي أو التجريبي، على علم بدعائم من إيمان بالعلم في حقائقه وتجاربه وتطبيقاته وتقدير للظواهر الإنسانية والاجتماعية التي تراها العيون في مجتمع الناس". [3]

أسباب نشأة الواقعية:

1/ نشأت الواقعية الأوروبية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ردا على المدرسة الرومانسية التي أوغلت في الخيال والأوهام والهواجس والأحلام والانطواء على الذات والفرار من الواقع الاجتماعي منزوية في الأبراج العاجية ومبتعدة عن الواقع المعاش، ومنصرفة تماما عن معالجة شؤون الإنسان وشجونه في صراعه اليومي ضمن مجتمعه المصطحب وظروفه الموضوعية وهكذا جاءت الواقعية رد فعل على الرومانسية واحتجاجا عليها من الناحية الموضوعية.

---

[1]-المذاهب الأدبية لدى الغرب، عبد الرزاق الأصفر (مرجع سابق)ص 137

[2]-المرجع نفسه ص 137

[3]-المرجع نفسه ص 134

2/ مما دعا إلى نشوء الواقعية التقدم العلمي والإنجازات والكشوفات الهائلة في مجالات العلوم كالبيولوجيا وعلم الطبيعة والوراثة وفي الدراسات التجريبية الإنسانية والاجتماعية والمنحى الوضعي في الفلسفة.

3/ الاهتمام بالطبقات الاجتماعية المتعددة بما فيها الوسطى والفقيرة والمهملة وعدم الاقتصار على شرائح النبلاء والأرستوقراطيين وكبار البورجوازيين. أن الواقعية اتجاه الإنسان بشكله المشخص لا الكلي . كما تفعل الكلاسيكية . وهي عودة ديمقراطية باتجاه الشعب العريض، صادقة التصوير والتمثيل للواقع الفردي والاجتماعي"[1].

خصائص المذهب الواقعي:

" ا/ الواقعية الأم:

وتسمى أيضا الواقعية الأوروبية أو المتشائمة أو الناقدة. والمذهب الواقعي الأصلي الذي ساد في فرنسا وبلاد أوروبا لدى معظم الكتاب بشكله العام مع الاحتفاظ بالاختلافات المحلية و الفردية وتعدد الألوان ضمن التيار الواحد و بشكل اكثر تحديدا الواقعية قبل أن تتفرع منها الواقعية الطبيعية و الواقعية الاشتراكية الجديدة، وللواقعية الأم خصائص تميزها عن المدرستين الكلاسيكية والرومانسية وتجعل منها نهجا أدبيا ذا معالم خاصة وماهية مستقلة شملت الآداب الأوروبية اكثر من نصف قرن، ويمكن إجمال خصائصها فما يلي:

1/ النزول إلى الواقع الطبيعي والاجتماعي والانطلاق منه، أي الارتباط بالإنسان في محيطه البيئي ومن هنا يستمد الكاتب موضوعاته وحوادثه وأشخاصه وكل تفاصيله. ويصرف نظره عن عما عدا ذلك من المثاليات والخياليات وما يهمه هو الأمور الواقعة التي يعيشها الناس ويعانونها.

2/ حيادية المؤلف هي تعني العرض والتحليل وفق واقع الشخصية وطبيعة الأمور وبشكل موضوعي وبشكل موضوعي لا وفق معتقدات الكاتب ومواقفه السياسية أو الدينية أو المزاجية أو الفكرية... فالكاتب هنا شاهد أمين يدلي بشهادته وفق حسب منطق الحوادث و مبدا السببية و الضرورة الحتمية و ليس كما يهوى ويريد، وهذا لا يعنى انه غي مبال بما يجري حوله، بل يعني انه لا يريد، وهذا لا يعني انه غير مبال بما يجري حوله، بل يعني انه لا يريد أن يفرض رايه و ميوله على القارئ.

[1]-المذاهب الأدبية لدى الغرب، عبد الرزاق الأصفر ص 137.

3/ التحليل: أي؛ البحث عن العلل والأسباب والدوافع والنتائج فلكل ظاهرة اجتماعية سبب والظاهرة لاجتماعية كالظاهرة الطبيعة تخضع لمبدأ السببية. وللظواهر المتماثلة أسباب متماثلة، وإذن فهنالك قانون يختفي وراء الظواهر والأسباب، والأديب الواقعي لا يعرض الظاهرة أو المشكلة مجردة. بل يبحث عن سببها ويوجه النظر إليه ليصل القارئ إلى القوانين المحركة للمجتمع التي تكون من طبيعة سياسية أو دينية أو سلطوية وبهذا يزداد وعي القارئ واستبصاره وقدرته على التحليل والتأمل والملاحظة والاستقراء ويصبح مؤهلا لوعي الواقع وتفسيره وقادرا على تغييره." [1]

4. الفنية الواقعية:

قال بعض النقاد: "أن الواقعية علمية وليست جمالية "ولئن صح الشطر الأول من هذه المقولة فعلى الشطر الثاني اعتراض أن النص الواقعي ليس كتابة لبحث علمي أو تقرير صحفي، انه الأدب والأدب فن، وكل فن يبتغي الجمال... ويتفاوت الكتاب في درجات الفن كما هو الأمر في بقية الفنون، بين الشعوذة والعبقرية ولا جدال في أن الواقعية ماليتها التي تتلخص خصائصها فيما يلي:

أولا: فضل الواقعيون النثر على الشعر لأنه اللغة الطبيعية للناس أما الشعر فبالرومانسية أشبه ولها انسب ز فاختاروا جنسي الرواية والمسرحية ونالت الرواية النصيب الأوفى من أدبهم لأنها تتيح مجالا واسعا ومرنا للوصف والإفاضة والتحليل.

ثانيا: اللغة المأنوسة الواضحة البعيدة عن التكلف من جهة وعن الإسفاف والابتذال من جهة أخرى، المراعية لقواعد اللغة مع شيء من المرونة والتسامح حين يتعلق الأمر بالطبقات الشعبية العادية البعيدة عن العلم والثقافة... فالكاتب يجد نفسه مضطرا لاستعمال مفرداتهم وتعبيراتهم الشائعة وأمثالهم وتسمياتهم الشعبية وطرائقهم في الحوار والمجاملة والمخاصمة.

ثالثا: الإبداع أو الخلق أي؛ تركيب عالم شبيه بالواقع وليس نسخة أمينة عنه...

رابعا: البعد عن التقرير والمباشرة والخطابة والوعظ.

خامسا: تجنب الإكثار من التفصيلات والدقائق التافهة المركبة ولا سيما إذا كانت غير موظفة توظيفا جيدا.

سادسا: التحليل والنفوذ وعدم التسطح، والوصول إلى خفايا النفس والعلل والأسباب.

---

[1]-المرجع السابق، ص 141.

سابعا: براعة الوصف والتصوير على المستويين الداخلي والخارجي ونقل القارئ إلى عوالم جذابة ممتعة.

ثامنا: براعة النموذجة أي: رسم النماذج الإنسانية المختلفة.

تاسعا: مس الأوتار العاطفية في النفس الإنسانية مع إرضاء الحاجات الفكرية والخيالية وعدم الاكتفاء بالإثارة الحسية.

عاشرا: تلاحم الشكل والمضمون، بان يكون الشكل الفني تابعا للمضمون وخادما له، وبمقدار ما تتوافر هذه الخصائص في النص الواقعي يرقى ويرتفع ويشهد لصاحبه بالعبقرية والبراعة.

ب: الواقعية الطبيعية:

وتسمى أيضا بالمذهب الطبيعي وهي فرع للواقعية الأم تكون في نهاية القرن التاسع عشر على يد إيميل زولا، ولم يجر تحديد هويته إلا في القرن العشرين، وكان الناقد "برونتيير"[1](1909) يصنف زولا في زمرة الواقعيين مثل **موباستان وفلو بير ودودية** وتتميز هذه المدرسة بالخصائص التالية:

1. المبالغة في التزام الواقع الطبيعي إلى درجة الاهتمام بالأمور القبيحة والوضيعة والألفاظ البذيئة بدعوى أن ذلك من تصوير الواقع الحقيقي تصويرا علميا أمينا فلا داعي لتحريمها أو الترفع عنها. . .

2. الإخلاص الكامل للعلم الطبيعي والفلسفة المادية والوضعية، وتصور العالم من الوجهة العقلانية المادية فقط، حتى لقد اضحى المذهب الطبيعي هو الدين الجديد.

3. عدم الحياد: فالموقف صريح واضح إلى جانب التقدم البرجوازي والديمقراطية ومحاربة الفساد والظلم والانهيار الأخلاقي.

4. النظر غلى المجتمع في إطار الوحدة الكلية المتماسكة، أي؛ كالجسد الواحد.

5. التفاؤل والأمل واليقين بانتصار العلم والحب وسيادة الحرية والديمقراطية والعدل والأُخوة والمساواة

ج. الواقعية الاشتراكية:

وتسمى أيضا بالواقعية الجديدة. وقد نشا هذا المذهب منذ البداية ردا على الرومانسية و الواقعية الانتقادية المتشائمة الطبيعة السطحية، وإنما انتشر مع اتساع الدراسات الاشتراكية و التطبيق الاشتراكي، ولما كانت الاشتراكية نظرة فلسفية اجتماعية تشمل كل فروع المعرفة و الحياة فقد اهتمت بالأدب الواقعي

[1]- فريناند رونتيير ناقد.

ووجهته وجهة خاصة تناسبها، ووجدت فيه خير مصور للواقع وباعث للوعي و حافز إلى التغيير باتجاه التقدم". [1]

ومن هنا نشأت الواقعية الاشتراكية في الأدب وأصبحت مدرسة عالمية لها منهجها العقائدي المتميز الذي تم من خلاله استخلاص مدرسة نقدية سميت بمدرسة الواقعية الاشتراكية. وقد تبلورت معالمها في الثلاثينيات من القرن العشرين.

وتتلخص سمات المدرسة الواقعية الاشتراكية في الأدب بالخصائص الآتية:

1. "إنها تنطلق من الواقع المادي من خلال فهم عميق لبنية المجتمع والعوامل الفاعلة فيه والصراعات التي ستفضي إلى التغيير. فالواقع هو الصادق الوحيد والقاعدة العلمية الموضوعية.

2. الأديب طليعة مجتمعه بما أوتي من مؤهلات فكرية وفنية ووعي للعالم ومؤهلات قيادية تمكنه من التأثير في الأفكار والعقائد والقناعات والسلوك، فله إذن رسالة جوهرية إيجابية وهي الاتجاه مع المجتمع لبناء مستقبل أفضل للجماهير العريضة.

3. ينطلق الفهم العميق للمجتمع من التحليل الماركسي للصراع الطبقي والوصول إلى كنه التناقضات الجدلية في هذا الصراع الذي يقوم على التأثير والتأثر والناتج.

4. عدم الاكتفاء بالتصوير بل لابد من شفعه بالتحليل واستخلاص العوامل الفعالة في صياغة المستقبل التقدمي، وهنا تبرز رسالة الكاتب وأعلاء شان الإرادة الإنسانية ونضالها العنيد ضمن الإطار الجماعي الطبقي لصنع المصير وفق المنطق التاريخي، وان الكاتب لا يبقى مشاهدا سلبيا بل يتدخل لتغليب الإيجابيات وتعزيز النضال.

5 . الواقعية الاشتراكية متفائلة، تؤمن بانتصار الإرادة الجماهيرية التي تتجه دوما في طريق الحق والخير وتتمكن من إعادة بناء المجتمع الجديد.

6 . تولي الواقعية الاشتراكية أهمية كبرى لرسم وإبراز "النموذج البطولي" في إطار التلاحم النضالي مع الجماهير والتصميم الإرادي والصلابة والوعي والتضحية، بحيث يصبح نمطه مثالا للمناضلين، يحبونه ويقتدون به."[2]

[1] –المذاهب الأدبية لدى الغرب، عبد الرزاق الأصفر (مرجع سابق) ص 143-144.

[2] –عبد الرزاق الأصفر المذاهب الأدبية لدى الغرب، (مرجع سابق) ص136.

7. "الواقعية الاشتراكية إنسانية وعالمية تؤمن بوحدة قضايا الشعوب ووحدة نضالها في سبيل التحرر الاجتماعي والسياسي ووحدة الخط التاريخي، وتدين أشكال والاستغلال.

8. لا تهمل المقومات الفنية كالمقدرة اللغوية والأسلوبية وبراعة التصوير الطبيعي والنفسي وحرارة العاطفة والمقومات الخاصة بكل جنس أدبي وهي تتجه إلى الجماهير في خطابها ولذلك تختار اللغة السهلة المتداولة. ولا تقيم وزنا لأدب يؤدي الأهداف دون حس مرهف وأداء فني. فالمضمون والشكل متضامنان لا ينفصل أحدهما عن الأخر. . .

ومما تقدم تبين لنا أن الواقعية الاشتراكية مدرسة أيديولوجية ملتزمة سواء على الصعيد الإبداعي أو النقدي، ولكنها تلح دوما على أن يكون الالتزام نابعا من صميم القناعة، يتدفق من تلقاء ذاته. وقد ازدهرت الواقعية الاشتراكية في روسيا خلال القرن التاسع عشر و مهدت للثورة، وزادت قوة و انتشارا بعد انتصار ثورة 1917 وانتقلت إلى البلدان الاشتراكية الأخرى في القرن العشرين، وكان من أوائل منظريها بلنسكي المتوفى عام 1848 و هو النقاد الديموقراطيين و مؤسس علم الجمال الواقعي ومن الاشتراكيين الخياليين، وقد ناضل في الصحافة والأدب لإخراج روسيا من نير العبودية والاستبداد ومن أعلامها أيضا **تشرن فكي** (المتوفى عام 1889) الذي ناضل ونفي إلى سيبيريا بسبب أفكاره، وهو احد القادة الديمقراطيين والداعي إلى ثورة الفلاحين و النضال في وجه السلطة التقليدية والدفاع عن الطبقات المسحوقة ولاسيما الفلاحين المستعبدين الفقراء، انتقد فيها نظرية الفن للفن، و اعتبر الحياة الواقعية نفسها مقياسا للجمال و معيارا للصدق والإخلاص و العمق. ومن اشهر رواياته رواية (ما العمل")[1].

رابعا: المذهب الرمزي.

المفهوم.

المفهوم اللغوي:

الرمز: تصويت خَفيٌّ اللِّسان كالهَمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غيرهم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين، وقيل: الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم.

[1]- المرجع السابق، ص .136

والرَّمْزُ في اللغة كلما أشرت إليهما يبان بلفظ باي شيء أشرت اليه، بيد أو بعين، ورَمَزَ يَرْمُزُ ويرمِزُ رَمْزًا. وفي التنزيل العزيز في قصة زكريا، عليه السلام: ﴿ألا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثة أيام إلا رَمْزا﴾ .[1]

ورمَزَتْه المرأة بعينها ترمزه رَمْزا: غمزته وجارية رَمَّازةٌ، غمَّازةٌ، وقيل: الرَّمَّازةُ الفاجرةُ مشتق من ذلك أيضا، ويقال لجارية الغمَّازةِ بعينها: رمَّازةٌ، يرتمز بفِيها، بعينها وقال الأخطل في الرَّمَّازَةِ من النساء، وهي الفاجرة

ورجل رميزُ الرَّاي وَرَزِينُ الراي؛ جيد الراي أصيلة والرَّميزُ: العاقلُ الثَّخين الرَّزين الرَّاي

الرَّمازةِ؛ وقد رَمَزَهُ.

والرَّامُوزُ: الْبَحرُ

وارْتمزَ الرجل وترمَّزَ: تحرَّك. وابل مرا ميز: كثيرة التحرك، انشد ابن الأعرابي:

سلاجم الالحي مرا ميز الْهامْ

قوله سلاجم الالحى نبا بأشقى المرفقِ، إنما أراد طول الالحى فأقام الاسم مقام الصفة، وأشباهه كثيرة.

وما أماز من مكانه، أيما برح. وارمازَّ عنه: زال.

وارْتمزَ من الضربة أي اضطرب منها؛ وقال:

خررتُ منها لقفاىَ ارْتَمِزْ وترَمَّزَ مثله.

وضربه فما ارمازَّ. أي؛ ما تحرك. وكتيبة رمَّازةٌ، إذا كانت ترتمِزُ من نواحيها أي؛ تتحرك وتضطرب.

والرمزُ والترمُّزُ في اللغة: الحزم والتحرك. "[2]

المفهوم الاصطلاحي

كانت النظرية الرمزية في ا لشعر والأدب بمثابة ثورة مضادة لنظرية سابقة أو معاصرة لها، فكانت رافضة للرومنسية في انجرافها مع الانسياب التلقائي للمشاعر، والبارا نسيه في شكليتها الضيقة، والواقعية في رصدها التسجيلي والفوتوغرافي للواقع، والطبيعة في جفافها العلمي المسيطر انطلاقات الإبداع الأدبي، فقد كانت روح الرمزية تهفو إلى الغموض والتجريد حتى تصل إلى أكثر العلاقات الإنسانية وجوهرها. وكذلك

---

1 ـسورة آل عمران، الآية 41.

2 ـلسان العرب ابن منظور، مرجع سابق، ص 1727-1728.

الإيحاء بما يمور داخل الإنسان من مشاعر وأحاسيس، دون تقرير مباشر وإنما من خلال الصور والأساطير والإيقاعات الموسيقية. فالرمزية حركة روحية مثالية لدرجة التصوف، والصلة في إبداعاتها بين الدال والمدلول تحتاج إلى حس مرهف ونظرة ثقافية لرصدها وتفسيرها.

وكان أول استخدام لمصطلح الرمزية في عام 1884، حيث كانت الحركة في انتظار علم ترتبط به وتستمد منه قوة، الدفع، لكنه لم يكن علم بمعنى الكلمة كيس يقود حركة فيها من الرواد من هم على مستوى بودلير وملارميه، ومع ذلك كان الوعي واليقظة والطموح ما أهله إلى رصد إرهاصات الحركة، وجمع شتات أبعادها وفروعها والتقنين لها بحيث احتل مركز الزعامة للنظرية الجديدة.

أن الرمزية مضادة بطبيعتها للأساليب التعليمية والتقريرية والخطابية، والمشاعر المزيفة، والصور التفصيلية للواقع، فهي تجسد الفكرة في شكل متبلور لا يتشابه مع الواقع ولا يكون غاية في حد ذاته، إذ أن مهمته الأساسية تتمثل في التعبير عن الفكرة مهما كانت إيحاءاتها ودلالاتها، بحيث يظل تابعا لها، فالنظرية الرمزية تعتبر الفكرة المجردة والعناصر الفنية المتفاعلة معها وجهين لعملة واحدة، ولذلك فان ادراك الفكرة لا يتم إلا من خلال الصور الشعرية، والتشبيهات، والاستعارات، والمفارقات، أي؛ من خلال كل العناصر المبدعة للرموز التي تتشكل من مظاهر الطبيعة وظواهر المجتمع وغيرها من المكونات المادية الملموسة، والتي يستوعبها القارئ أولا من خلال حواسها لخمس بصفاتها المنافذ الأولى المؤدية إلى العقل، الذي يتلقط الفكرة من أحداها أو منها مجتمعة ثم يشرع في ادراك أبعادها وأعماقها المختلفة"[1]

فالرمزية إذن مدرسة جديدة عملت على محورين أولهما محاولة التقاط التجربة الشعرية في اقصى نعومتها وارتعاشها ورهافتها، وثانيهما التماس الإطار الفني الحر المرن الذي يستطيع التعبير عن التجربة الشعرية، ونقل أحوالها إلى القارئ بخلق نوع من المغناطيسية التي تسري اليه من المشاعر، تماما كما هو الأمر في الموسيقى والفنون التشكيلية.

"ولئن كان الرمز عماد هذه المدرسة فالرمزية الغنية الجديدة تختلف عن الرمزية التي كانت معروفة في العصور السابقة فالتعبير بالرمز كان مألوفا في كثير من المدنيات، تجده في العصور الوسطى وأدب التصوف وفي روائع الرواية الواقعية، وكان الرومانسيون والبرناسيون يستخدمون الرمز، أحيانا ولنذكر مثلا {بردوم وكوبيه} فالرمز أداة تعبير عالمية قديمة، واللغة في حد ذاتها مجموعة من المنظومات الرمزية وكان الناس، ولايزالون يعبرون بالرموز عن مقاصدهم سواء بالإشارة أو بالرسم أو بالألفاظ.... وكان مألوف التعبير بالنار عن الإحراق وبالطير عن السرعة وبالريح عن القوة مع السرعة وبالصليب عن التخليص وبالبحر عن

[1]-نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، ص 299-300-301.

الاتساع وبالراية عن سيادة الأمة وبالجماعة عن السلام وبالمقص عن الرقابة الصحفية... فهذه كلها رموز، لكن المدرسة الرمزية شيء أخر، لقد أصبحت منهجا فنيا متكاملا ذا مواصفات عديدة واصبح الرمز فيها قيمة فنية وعضوية ودخلت في نطاقه الرموز التاريخية والأسطورية والطبيعية والأشياء ذات الذلالة الموحية كما تميزت بالاستفادة من المقومات الموسيقية واللونية والحسية والمشابكة بينها في لغة تعبيرية جديدة. "[1]

2:النشاة

"نشأ المذهب الرمزي في فرنسا في سني العقد الثامن من المائة التاسعة عشرة، ولم يلبث أن امتد إلى الأقطار الأوروبية الأخرى على أن الرمزية قد ظهرت بين حين وأخر كلما حاول شاعر أن يترجم عن مشاعره الخفية بالرموز، وقد برزت في وجه خاص في أدب الصوفية. أما الطريقة الرمزية من حيص هي حركة أدبية منظمة فقد استمدت عناصرها من موسيقى {واجنر} التي تمس تواقيعها أوتار بعض الأدباء، من فرنسيين وغيرهم، ولا سيما {**شارل بود لير** 1821-1867} الذي استخرج لأول مرة من اليأس والشر روائع شعرية خالدة. "[2]

ويمكن القول بان الرمزية نشأت في أواخر القرن التاسع عشر، نتيجة رد فعل الرومانسية والبرناسية، واستمرت حتى أوائل القرن العشرين معايشة البر ناسية والواقعية والطبيعية، ثم امتدت حتى شملت أمريكا وأروبا.

لم تكن الرمزية واضحة المعالم في البدء، فقد ذكر سابقا أن جماعة {البرناس} انقسمت على نفسها وانفصل عنها فيرلين ومالا رميه ليكونا اتجاها سيعرف بالرمزية ولم يعرف اصطلاح {الرمزية ورمزي} إلا في عام 1885. حتى أن فيرلين كان يكره هذه التسمية بعد ظهورها. وقد ورد هذا الاصطلاح للمرة الأولى في مقال كتبها الشاعر الفرنسي جان ردا على الذين اتهموه وأمثاله بأنهم شعراء الانحلال أو الانحدار. فقال: {إن الشعراء الذين يسمون بالمنحلين إنما يسعون للمفهوم الصافي والرمز الأبدي في فنهم قبل أي شيء أخر} ثم اقترح استخدام كلمة رمزي بدلا من كلمة منحدر أو منحل الخاطئة الدلالة، وفي عام 1886 أنشأ جريدة سماها {الرمزي} ونشر في العام نفسه، في جريدة الفيغارو، بيان الرمزية وفي عام 1891 أعلن أن الرمزية قد ماتت. . . ولكنها خلافا لما راه استمرت وقويت وانتشرت وأصبحت ذات شان عظيم مجالات الأدب والفن بقيت آثاره خلال القرن العشرين على الرغم من تعرضها لكثير من الهجمات والتقطعات والتداخلات. . . وبقيت معايشة للمدارس الجديدة كالسريالية والمستقبلية والدادائية والوجودية

[1]-لمذاهب الأدبية لدى الغرب، عبد الرزاق الأصفر (مرجع سابق) ص 113.

[2] – مدارس النقد الأدبي الحديث، محمد عبد المنعم خفاجي، مرجع سابق ص 167-168.

وغيرها من الحركات. . . ولئن مالت إلى التلاشي في فرنسا فقد قويت في غيرها ولقيت رواجا كبيرا، حتى قيل إن الأدب الأمريكي في القرن العشرين كان كله رمزيا. . ..

كان رواد الرمزية الأوائل قد أخذوا على الرومانسية مبالغتها في الذاتية والانطواء على النفس بحيث غدت غير أبهة بما يحتوي خارج الذات، وإفراطها في التهاون اللغوي والصياغة الشكلية، ثم أخذوا على البر ناسية بالمقابل المبالغة في الاحتفاء بالشكل ولاسيما في الأوزان مما قد يحرم الشاعر من إمكانية التلوين والتنويع ومواءمة التموجات الانفعالية واخدوا عليها أيضا ضده الوضوح والدقة بينما توجد في عالم الشعر منطلق ظليلة واهتزازات خفية يصعب التعبير عنها بدقة ووضوح. "[1]

3: **الخصائص:** ومن اهم الخصائص التي عمد إليها المذهب الرمزي

1. "**قضية اللغة:** عد الرمزيون العقل الباطن أساسا لتجربة الفنية أنظروا إليها على أنها قادرة على تصوير حقيقة النفس البشرية وأنها أوسع وأرحب واصدق وقد راحوا يحاولون تصوير هذا العقل الباطل والتعبير عن مكنوناته ولما كانت اللغة رموز مادية محسوسة وقد وجدت أساسا للتعبير عن مدركات العقل الواعي وهي صورة ذهنية تلقاها من الخارج المادي فهي بالتالي لا تستطيع نقل مكنونات اللاشعور الغائمة الضبابية الزئبقية.

إن اللغة في صورتها العادية التي هي صورة مادية محسوسة تبدو عجز عن هذا اللامادي المطلق بل هي قد تعجز أحيانا عن التعبير المادي مما يحمل العلماء على الاستعانة برموز تسهل نقل علومهم. ولمعالجة هذه الإشكالية تبنى الرمزيون فكرة توظيف اللغة ليست الإفصاح والأمانة ولا نقل المعاني ولكن وظيفتها الإيحاء والترميز.

2. **الغموض:** ومن هنا ولد الغموض عند المدرسة الرمزية، وصار معلما هاما من معالمها، وصارت وظيفة الأدب –والشعر خاصة–وظيفة إيحائية مبهمة غامضة، أشبه بنقل عدو بالتثاؤب أو الضحك تحس، ولا تدرك.

إن اللغة لا تعبر، ولكنها تنقل آثار الأشياء، وتثير المشاعر والأحاسيس حولها، لتحمل على المشاركة، وقد أصر الرمزيين على أن هذا الأسلوب من التعبير هو الأقدر على نقل الواقع النفسي، والتجارب الوجدانية من الجديد المطلق الصريح، الذي يصف الأشياء ويسميها. قالوا: (أن الوضوح يغتال جمال الأشياء ويفقد الاستمتاع بها.).

[1]– المذاهب الأدبية لدى الغرب، عبد الرزاق الأصفر (مرجع سابق) ص112–113.

هاجم سفتان ملارميه–أحد كبار شعراء الرمزية–البرنسين لأنهم ينقصهم الغموض والغرابة، فهم يسمون الأشياء وتسمية الشيء –فينظره–تذهب بثلاثة أرباعا لمتعة التي تتولد من الإيحاء والحدس، ولذلك كان من أهداف الرمزية أن تلوح بالشيء لا أن تسميه.

وقد اسرف بعض الرمزيين في التعمية والنفرة من الوضوح حتى كان من دعاتها–كما يقول العقاد رحمه الله –: «من يجعل الغموض والتعمية غرضا مقصودا لذاته، ولو لم يكن من ورائه طائلا وخيلا إليهم أنهم مطالبون بالتعبير عن أنفسهم بالرموز، وأن أغنتهم الحروف الواضحة والكلمات المفهومة، وكأنما أصبح شعارها: الرمز للرمز، والغموض للغموض، والتلفيق للتلفيق. »"[1]

3. "**الاهتمام بموسيقى اللغة**: لأن وظيفة اللغة عند الرمزيين الإيحاء لا الإفصاح، رأوا إن هذه الوظيفة تشبه وظيفة الموسيقى، فالموسيقى كذلك لا تعطي كمعاني واضحة، أو دلالات مكشوفة محدده، وهي توحي ولا تعبر، تثير ولا تفصح، تنقل إحساس أو لا تنقل المعاني. ولذلك اهتم الرمزيون كثيرا بموسيقى الألفاظ، وجرس الكلمات والحروف، وعنوا بجانب الإيقاعي للشعر – وهو الجنس الأدبي الذي اهتم به بشكل خاص –عناية كبرى ومن يقرأ قصائدهم يحس بمدى ما تحمله ألفاظ تلك القصائد من موسيقية عالية تخلق أجواء تساعد على الإثارة ويلجأ الرمزيون عادة –في سبيل هذا الحرص الموسيقي–إلى استثمار جرس الألفاظ وما يوجد بينها من انسجام وتلاؤم، وإلى تكرار ألفاظ معينة، والإلحاح على عبارات ذات دلالة خاصه. ولقد كان **فيرلين** –أحد شعراء الرمزية الكبار يقول: «الموسيقا والموسيقا قبل كل شيء الموسيقا».

4. **تراسل الحواس**: أشاع الرمزيون في موضوع اللغة وفي استخدام الصورة، ظاهرة التراسل الحواس أو تبادل الحواس وهي أن يربط الشاعر بين مجانين حسيين مختلفين أو أكثر كأن يقول: نبرة سوداء، أو موسيقى دافئة، أو صوت مخملي، وما شاكل وذلك من منطلق أن النفس الإنسانية وحدة متكاملة، وأن وسائل الإدراك فيها –وإن تعددت–تتشابه فيوحدها الأثر؛ فمن الممكن التعبير عن أثر معين يدخل في مجال أحد الحواس باستخدام لفظ ينتسب إلى مجال حسي أخر، فيشبه المسموع بالمرئي، والمرئي بالمشموم، مما يخلق جوا إيحائيا بعيد المدى.

5. **استخدام الرمز**: اعتمدت الرمزية الرمز إدا هو رئيسا في التعبير الفني حتى نسبت في تسمية إليه، والرمز صورة توحي بالشيء من غير أن تسميه، وهو يحتمل أكثر من تأويل واستخدام هي تناسب مع إيمان الرمزية بأن وظيفة اللغة الإيحاء، وهو يشيع في الكلام جوا من الغموض تدعوا إليها الرمزية وتعشقه. وإذا كان الرمز معلما من معالم التعبير عند الرمزية. فإن هذا لا يعني أن كل أديب يستعمل الرمز هو أديب

1–ينظر: المذاهب الأدبية لدى الغرب، وليد قصاب، مرجع سابق، ص98–99–100.

رمزي، فقد تستعمل جميع المذاهب الأدبية الرمز ولكنها تجنده لفلسفتها الفكرية، وأما الرمزية فهي أوسع من مجرد استعمال الرمز كما عرفت، ولها فلسفتها الفكرية والفنية المتكاملة، والرمز واحد منها فاستعمال الرمز إذن شيء وإذ بالرمزية شيء، كل أدب رمزي يستعمل الرمز، ولكن ليس كل نص أدبي يستعمل الرمز، يعد من الأدب الرمزي. هذه هي الرمزية فلسفة متكاملة عن العالم الخارجي والعالم الداخلي للإنسان وعن اللغة والفن ووظيفة الأدب. "[1]

2. علاقة المذاهب وتقاطعها فيما بينها:

يعرف عن الأدب العربي أنه " قد عرف اختلاف الأساليب ولكنه لم يعرف أي اختلاف في الطريقة "فالطريقة وثيقة الاتصال الفردية في الأفكار والأذواق. وتم الربط بين الطرق أو المذاهب وبين الميول الفردية، وفي الوقت نفسه نجد النظر في أطوار الأدب أو عصوره عن الأمم الحية مرتبط بالطريقة أو المذهب، لا بمجرد اختلاف الأساليب كما تعودنا أن ننظر إلى الاختلافات بين القدماء والمحدثين أو المولدين، فالطريقة أو المذهب مرتبط باختلاف حركة الأفكار والعقول".[2]

"لم يطلق المدرسين أو الكلاسيكيون العرب هذا الاسم على حركتهم وكانت هذه التسمية في الحقيقة أشد إلزاما ما يريدون هي تلزمهم . تكاد تلصق بهم تهمة . إذ تضع على صدورهم شارة مجلوبة من بلاء الفرنجة وهم يخافون من هذه الفضيحة ولعلهم يأنفون أيضا أن يكونوا تابعين للغربيين في شيء. ولكن المدرسين العرب كانوا في إجراء المقارنات على سبيل التأييد لمواقفهم، دون أن يقولوا إنهم كلاسيكيون ولو قالوها لأوقعوا قارتيهم وأنفسهم في ارتباك شديد".[3]

"فالأدب العربي الحديث لم يكن أدبا مصطنعا ،لقد كان أدبا يحاول الاستجابة لحاجات جماهير جديدة من القراء و المتخرجين بعد أن أدخلت المطبعة إلا البلاد وأقيمت فيها دور للتمثيل .لقد كان عليه أن يرضي أذواق هذه الجماهير الجديدة دون أن يخرج على النظام العام ،ولأن هدا النظام العام لم يكن متماسكا ولا ذا طبعة واحدة فقد كان في استطاعتهم أن ينوعوا و يبدلوا ، ومعنى ذلك أنهم لم يكونوا

---

[1] –ينظر: المرجع نفسه، ص 101. 100.

[2] – ينظر، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين شكري محمد عياد، علام المعرفة، الكويت، سبتمبر 1993 ص 76.77

[3] – ينظر، المرجع نفسه ص 78.77.

يلتزمون فلسفية معينة وأن الكلاسيكية أو الرومانسية أو غيرها لم تكن تعني لديهم أكثر من الأشكال يؤدون بها القصة المقروءة أو التمثيلية المشاهدة". [1].

"فكانت الكلاسيكية تعبيرا أدبيا من مناخ الانكماش والسكون خلال العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر، كانت الرومانسية انعكاسا لحالة التوثب والقلق التي ميزت العقد الأول من القرن العشرين، ويمكن أن يقال أنما كانت إعلانا لدخول العالم العربي فكرا وشعورا في العصر الحديث". [2]

"ولدى بروز الفكرة الأخلاقية لدى المنظرين في أدبنا الحديث من الكلاسيكيين حتى الحداثيين لا تخفى عن التأمل ، فهي لا ترجع إلى التراث بل غلى مناخ النهضة ، فالنهضة العربية الحديثة لا يمكن أن تتجاهل أمر الأخلاق و لكن تبدل المعايير الأخلاقية بتبدل ظروف الحياة ، كان بجد التعبير الأوفى فنه في الأدب ، فبينما كانت المحافظة على القيم الأخلاقية الموروثة، والمعبر عنها بالعادات والتقاليد تعنى المحافظة على الشخصية القومية لدى الكلاسيكيين، كان استقلال الشخصية، والتعلق بمثل أعلى يتجاوز كثيرا واقع المجتمع المختلف، هو معيار الفضيلة عند الرومانسيين" [3].

"ومن السمات الأساسية للكتابة الواقعية أنها تسجل الظواهر الاجتماعية من عادات وأخلاق، فنحن بالبشر العاديين سواء أكانوا أخيارا أم أشرارا وبالحوادث التي تقع من أمثالهم أو تقع لهم سواء أكانت سارة أو مؤلمة لو إن كانت عين الكاتب الواقعي مفتوحة غالبا على الأخطاء فهي لا تعرض (مثلا) للفضائل والرذائل، والسعادة والشقاء، والقدرة والعجز، وكما أن الكتابة الرومانسية الفنية تسعى لكشف الحقيقة ما عن الإنسان وعن وجوده في الكون فالكتابة الواقعية الفنية تسعى لكشف حقيقة ما، ولكن عن إنسان معين في مجتمع معين. ومن هنا فهي المذهب الفني الذي ينتعش في ظل النظم الديمقراطية (حيث يكون للإنسان العادي اعتباره السياسي و الاجتماعي) والفكرة الوطنية (لتوجهها نحو المجتمع الحاضر) والنظرة العلمية التجريبية (لنفورها من المبالغات) ومن هنا أيضا كان مجالها الأوسع في فنون القصة النثرية كما كان حال الرومانسية الأوسع في الشعر و الغنائي منه بصورة خاصة"[4].

"فلا عجب إذا تأخرت الواقعية إلى العشرينيات ولا عجب إذا ظلت الرومانسية تنازعها البقاء حتى الأربعينيات، وإن غلبت الواقعية على القصص، بينما كادت الرومانسية تنفرد بالشعر ولكن التنظير النقدي

---

[1] – المرجع نفسه ص 89.

[2] – المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، شكري محمد عياد، مرجع سابق ص 100.

[3] – المرجع نفسه ص 109،110.

[4] – المرجع نفسه ص 128.

كاد يختفي منذ أواخر العشرينيات إلى أوائل الأربعينيات ، فسار المذهبان فترة الاندفاع الذاتية إلى أن ظهرت تباشير الحداثة تنبي بدخول عصر جديد لم يكن عصر التعلم من الغرب ، مع السعي للاستقلال بل عصر الالتحام بالغر ، سواء أكان هذا الالتحام إرادي أو غير إرادي، هنا أيضا لا يمكننا أن نغفل تأثير المناخ السياسي الاجتماعي".[1]

" وأقرب تفسير للفرق بين الكلاسيكية والمذاهب التي جاءت بعدها من هذه الناحية أن الكلاسيكية نظرا لكونها الأولى لم تحتج من أصحابها إلى تسمية وإنما بدأت هذه التسمية في الظهور عندما جد مذهب مخالف وصادف ظهور الرومانسية أيضا بدء انتشار الصحف وهذان السببان معا جعلا أصحاب المذاهب التالية أسرع إلى تسمية مذاهبهم وإذاعة بياناتهم، وإذن فهذه المذاهب وغيرها حقائق تاريخية لا يمكن استبعاد واحدة منها بحجة أن (مختلف) وإن كان من المعقول أن تربط بأنساب منها الحاضر ومنها الماضي، فيكون بعضها أصولا وبعضها فروعا"[2].

"كانت الرومانسية هي آخر انتصار للمذهب الإنساني فمع ازدياد قدرة الإنسان الغربي على التحكم في قوة الطبيعة منذ الثورة الصناعية، كانت يتبين في الوقت نفسه عجزه عنن التحكم في النتائج الاجتماعية المترتبة على التقدم المادي" [3]وإلى وقت قريب . وربما غلى الآن . لا تعترف معاجم الأدب بهذه الكلمة على أنها علم على مذهب أدبي كالكلاسيكية والرومانسية والواقعية وأهمها الرمزية امتدادا وأكثر عمقا وصلابة للرومانسية (وإن كان الرمزيون يجود بين أعمال الرومانسيين الأوائل **شاتو بريان، وشلي ويكتس** وغيرهم.

إرهاصات رمزية) فكذلك كانت السريالية امتدادا للرمزية تجاوز موقف إعادة تشكيل الواقع في إطار القصيدة غلى موقف تحرير العقل لمناجزة الواقع"[4].

---

[1] – لمذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين شكري محمد عياد. مرجع سابق ص 191

[2] – المرجع نفسه ص 150.149

[3] – المرجع نفسه ص 191.

[4] – المرجع نفسه ص .197

الفصل الثاني:

انعكاس المذاهب الأدبية في ديوان

روح تتمرأى...قلب يتشرق

الفصل الثاني: انعكاس المذاهب الأدبية في ديوان روح تتمرأى...قلب يتشرق

نموذج عن كل مذهب

نموذج عن المذهب الكلاسيكي

أن الكلاسيكية استنبطت من أدب اليونان والرومان وقواعد موسومه وقوالب محدودة، وألزمه الأدباء بالسير عليها، وحضرتهم في حدوثها فما وافق من إنتاجهم أدب اليونان والرومان قيل وما خالفه رفض، ولقد أذاقوا الخارجين على هذا الأدب مُرَّ العذاب، ومارسوا معهم دروب الإرهاب وقادوهم إلى المحاكم كما يُقاد المجرمون .

واستمدت الكلاسيكية أصول مذهبها من القواعد التي وضعها أرسطو للشعر، وقواعده هذه تنطلق من تصوره للحياة والكون وهو تصور يختلف عن تصورنا نحن معشر المسلمين اختلافا عميقا يكاد المسلمون يقصرون أعمالهم الأدبية عن جوانب المادية من حياة الإنسان وما يدور حوله هذه الجوانب من العواطف والمشاعر أما الجوانب الروحية وما فيها من تألق وصفاء فهي لا تخطى بشيء من اهتمامهم حيث يقوم الأدب الكلاسيكي على تصوير نماذج البشرية والأحداث الواقعة بخيرها وشرها ويمحض فئة للإبداع في التصوير من غير تمييز بين الخير وإنما يترك ذلك لنفس القارئ و ميوله، ثم إن الكلاسيكية قد تمخَّضت للأناقة والصنعة والزخرف، وهدفت إلى إرضاء الطبقة العليا، ومعالجة المشكلات الاجتماعية والعقدية والسياسية ونحوها والانصراف إلى تحليل النفس البشرية وتصور العادات الاجتماعية".[1] "فهاته المبادئ قد عالجها الشاعر عبد القادر عبيد في شعره، فهو من الشعراء الذين تناص مع شعراء الأقدمين أي استفاد من تجربتهم وقد يعمد الشاعر أحيانا إلى أن يشير إلى قصيده شعريه أو شاعر مشهور عن طريق استلهام احدى الفاظه وتراكيبه، وهذا ما نلمسه في قصيدته القربان 2التي يقول فيها:

"سأقول العمر المسافر نحونا

وطني به ماء الهوى أحيانا

1- بتصرف: نحو إسلامي في الأدب والنقد، عبد الرحمن رأفت الباشا، دار الأدب الإسلامي، ط 5، القاهرة 2004، ص46-48-47.

وطني له... كتب الجلال كتابه

وقضى له من سره... إعلانا"

متألقا مثل الصلاة.... ومشرقا

مثل الحقيقة... كالندى ريَّانا

وطن اليه تعدد سبل الهوى

فجعلت فيه قصائد قربانا"[2].

فلفظة (ماء الهوى) تحيلنا إلى احدى روائع الفرزدق التي يقول في مطلعها:

"لقد هاج من عين ماء على الهوى خيل أتاني أخر الليل زائره".

كما أن دا الرمة يستخدم هذه اللفظة في قصيدته التي يقول:

أدار بحزوى هجت للعين عبرة

وفماء الهوى يرفض أو يرقرق

الفرزدق ودو الرمة يستخدمان هذه اللحظة في التعبير عن الجموع التي يذقها الإنسان عندما تهيج به الذكرى إلى الماضي فيتذكر من تعلق قلبه وملكت عليه وجدانه في يوم فيفسد الشوكة للقائها ويزداد حنينه لرؤيتها ولا يجد من وسيله إلا دموعه التي يجود بها لعل مائه يطفئ شيئا من حراره عاطفته المتقدة المعاني فانه يطوعها ويتخذ منها معادلا موضوعيا للتعبير عن تجربه جدية وهي حب الوطن والتعلق به"[1]، فيكون لذلك قد نقل هذه اللفظة من معناها القديم أو هجران الحبيبة أو العشيقة له ليصبح هنا مرتبط بالتعبير عن التعلق بحبيب وحب اشمل واعم وهو حب الوطن وبهذا التوظيف يكون الشاعر قد أعطى لنصه الكثافة والخصوبة الدلالية والعمق المعنوي وضمن لها التواصل الفكري.

2 - روح تتمرأى.... قلب يتشرق، عبد القادر أعبيد، دار فيسيرا، الجزائر، 2014، ص 8.

[1]- التناص الأدبي في شعر عبد القادر أعبيد، بن عمر مولاي امحمد بن خويا إدريس، مجلة الأكاديمية، المجل د13، العدد 1، جامعة حسيبة بن بوعلي، ص 111-112.

الشاعر لا ينتقي أبيات والنصوص المتميزة والمشهورة في عصورها والتي اكتسبت صفة الديمومة والاستمرارية نظير ارتباطها والتصاقها بوجدان القارئ العربي فحسب بل ينتقي كذلك الشعراء والأدباء المميزين في عصورهم الذين صنعوا تاريخ المجد بمواقفهم الشجاعة وأشعارهم الجريئة "

ففي هاته القصيدة يظهر تأثر عبد القادر عبيد بالفرزدق وذي الرمة وبشعرهم ومن خلال هذا التأثر نسج بعض أشعاره على نهجهم وطريقتهم حيث يقوم بتفكيك وتجزئيه ألفاظ القصيدة التي سينسج عن طريقها قصيدته، ممزوجة بنفس الأفكار مستوحات من خصائص الكلاسيكية

نموذج عن المذهب الرومنسي

العاطفة مادة الحياة، هكذا يراها الرومنسيون، ولكن ما الحياة؟ في نظر الشاعر الرومانسي، الشاعر هو الذي لا يعيش مثل أكثر الناس مقبورًا في الأحوال التي تحوطه... ولكنه يحلق فوق ذلك اليوم الذي يعيش فيه، ثم ينظر في أعماق الزمن آخذ بأطراف ما مضى. وما يستقبل. هو بين الناس غريب، بل هو غريب حتى عن نفسه، ولكن وجوده هو الوجود

الحقيقي لأن القصد من الوجود هو الطموح إلى ما وراء الوجود، فإن توخينا القصد فهو الأرف حسا ... ولا غنى لجسم الأمة عن هده الأعصاب المنفرطة في الإحساس، لتزعج الأمة إلى أخذ الحيطة، بينما تجسد الأعصاب الصلبة في صميم البلادة والأنانية "[2]

"فعواطف الشاعر عبد القادر أعبيد في قصيدته "أدغاغ" التي كان ينبغي فيها ويتغزل بمدينة أدغاغ، ويكِنُّ لها الكثير من الشوق والحنين، والتي يقول فيها:

تمثل دمي....
وأنت تحاول وجه المدينة
رقما على زبر القادمينْ.
وبِراً بها، لا تضع في دَوَاتِكَ
غير الحنين
ل 'أدغاغ' عندي كوثرةٌ....
وعنديَ ما أسقطَته المصادر سُهواً....
وأثبتَهُ الله، ماء وطينْ."[1]

[2] – المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، مصدر سابق، ص106-107.

[1] – ديوان روح تتمرأى.... قلب يتشرق، مصدر سابق، ص85.

وهنا عواطف الشاعر تختلط فيها اللذة بالألم وحب الحياة بسخط على الأحياء، ولكن الشاعر العبقري ((وهو دائم العبقري)) يصنع الجمال حتى من القبح، لأنه ((إنما يستملئ من صورة الملاحة التي في نفسه)).

يقول العقاد في غزل المازني: ((وليس الحب فيها حباً تضْرِمهُ عين المحبوب كما تَضْرِمُهُ نفس المحب، وهي عاطفة تحيا بغذاء حرارتها، ومثل هذه العاطفة يحلو لها ترديد نفسها. وتقليب وجوه ماضيها وحاضرها))

ويقول شكري: ((والحب أعلق العواطف بالنفس، ومنه تنشأ عواطف كثيرة..... ومن أجل ذلك كان للغزل منزلو كبيرة في الشعر، من حيث هو جماع للعواطف ومظهر دروسها... ومن حيث أن حب الجمال حب الحياة. ترى فيه آراء الشاعر وكل ما يَعْتُورَه في الحياة من الخواطر ويصيبه من التجارب ". وتتضح هاته السمات التي جاء بها شكري في أبيات عبد القادر أعبيد التي يقول فيها: تحِبُّكِ هذه المدينة

يوم اصطفيتك بخمرتها

"لذّة الشاربين"

تحبك حقا "[1]

ما جاء به عبد القادر أعبيد في أبياته يتفق مع ما جاء به شكري من سمات عن الحب والغزل.

إذا كان الغزل في العادة نسيبا تفتتح به القصائد، و تشتاق معانيه من قصائد سابقه وهذا القول ينطبق على شوق أيضا، فليس في غزله إلا أبيات قليله تعبر عن عاطفة حقيقية، وكان الحب في المحاولات الروائية في صدر النهضة شبيها بالمقدمات الغزلية في القصائد التقليدية، اذا كان مثل هذه المقدمات قالباً متكرراً مجتلبا بغرض التشويق، ويزيد صعوبة الأمر لأن الدواعي الحقيق٨يه لهذه العاطفة لم تكن موجودة لدى الرومانسيين الأوائل، فكان الحب مشتعلا، كما أثار العقاد بوقود ذاتي في نفس الشاعر، ومن هنا كان أشبه بنواة تختلف حولها عواطف الشاعر، ولكنها نواة فارغة"[2]

وظف الشاعر في قصيدته حقول لفظية، أي بمعنى كلمات تدل على حقل الحب والعشق، فهذه الدلالة كانت بكثره واضحة وجلية وأخذت حيزا كبيرا في القصيدة، ويتجلى ذلك في الأبيات التالية:

"أحب المدينة!

تحب المدينة!

[1] – المصدر، السابق، ص88.

[2] – المذاهب الأدبية والنقدية، مرجع سابق، ص107.

يُنَعْنِعُك الحب ؟!"[1]

هاته هي الكلمات التي استخدمها الشاعر في أبياته، تدل على أنه حريص على وطنه مخلص له، شديد الحب له. مما وصل إلى درجة أن يصنفه بالحبيبة، فيشبهه بالمعشوقة، متفائلا بالتغيير والوصول إلى الأحسن.

"ولقد نجح الشاعر في تقرير عدد من المبادئ في شعره التي ميِّزت الإبداع في الشعر وحده بل في القصص والتمثيل أيضا، ويمكننا أن نجمل هذه المبادئ في ثلاثة نقاط:

1_ إن العاطفة هي جوهر الشعر وأنبل ما في الإنسان.

2 إن الخيال هو سبيل العاطفة لإدراك حقيقة أسمى من حقائق العلم.

3-إن الشعر الصحيح لا يكذب وإذا بدا مخالفا للواقع فذلك لأنه يهتم بالباطن لا بالظهر"[2].

3.نموذج عن المذهب الواقعي

"بدأت الواقعية أساسا في الفلسفة وكان المقصود بها هو دراسة أي موضوع كشيء قائم بذاته بصرف النظر عن مظهره أو علاقته بالتجربة الإنسانية الشاملة، وبمعنى آخر فإن أي شيء في العالم هو واقع في ذاته وليس بمجرد أن الإنسان يشعر بوجوده فالوجود في الفلسفة الواقعية القديمة شيء مطلق".[3] "وأن الواقعية لم تبدأ بتقليد النماذج الأدبية القديمة ولكنها بدأت بتقليد الواقع وتقديم صور فوتوغرافية له عن الأديب الواقعي التقليدي لابد أن يسقي مضمونه من الواقع المعاش بصرف النظر عن أحاسيسه الشخصية اتجاه هذا المضمون لأن مهمته تقديمه إلى القارئ في موضوعية وحيادية كاملتين. أي أن قلم الأديب الواقعي لا يختلف عن عدسة المصور الذي لا يفعل شيء سوا اختيار المنظر فهو مجردة أداة توصيل بين المنظر أو المضمون وبين المشاهد أو القارئ.

وهنا فقد اشترك الفيلسوف الواقعي في أنهما يؤمنان بأن هناك نظرة موضوعية خالصة اتجاه الواقع"[4]

ولقد سار الشاعر عبد القادر أعبيد على نهج سابقيه حيث قام بتصوير المناظر والشخصيات وعلاج الأحداث والعادات والتقاليد التي تسر على حياة الناس وتفكيرهم وأن يرصد كل ما يتعلق بحياتهم ويتجلى ذلك في قصيدته "شمس الجنوب" حيث يقول:

قمنا إلى صدقك المعهود نشهده

---

[1] – ديوان، مصدر سابق، ص 90.

[2] – بتصرف: المذاهب الأدبية والنقدية، مرجع سابق، ص106.

[3] المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى البعثية نبيل راغب ص 35

[4] المرجع السابق، ص 38.37.

لما ارتدى العصر وجه الكاذب

قمنا ومن ضاحك الأحداق عدتنا

شتان بين اجتراح النصر و النظر

أنتم هناك. وأحواض أل "هنا" زبد

يرتاده زبد والناس في خدر

دون اليقين وفوق الشك تلبسنا

كمبتلي البحر أمواج من الصور"[1]

فالشاعر يصور من خلال أبياته تجربة واقعية في حرب تموز2006

بين حزب الله اللبناني و جيش المختل الصهيوني و التي تقف فيها هذا الأول انتصار باهرا في الميدان فألهم هذا الانتصار قريحة العديد من الشعراء وأثار حماسهم و من بينهم عبد القادر أعبيد الذي راح يعرض لنا في أبياته بعض مشاهدة هذه الحرب فلم يجد أفضل من القران للاستعانة بمثل هذه الحوادث الحماسية حيث استلهم من لفظ زبد لكي يحيل من خلالها على معاني الآية **في قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ من السَّماء ماءً فسَالَتْ أوديَّةٌ بقَدْرِهَا فاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَابِيا، ومِما يوقدون علَيْه في النَّارِ ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أو مَتاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ، كذلك يضرب الله الحق و الباطِل، فأما الزِّبدُ فيذْهَبُ جُفاء﴾**[3] صدق الله العظيم.

و التي تجسد ذلك الصراع بين الحق و الباطل و تؤكد أن الباطل مهزوم و إن بدا أنصاره كثر و أن الحق منتصرا و إن بدا أنصاره قلة، فهناك في جنوب لبنان حيث الأبطال الذين أعادوا بانتصار هم انتصارات الأجداد و أبطال الفتوحات الإسلامية أما هنا في عصرنا و مجتمعنا العربي الذي تؤرخ من رائحة التخاذل والانغماس في الملذات و الملاهي لحد التخدير فهو في بطولاته و نظرته للظلم كالزبد فرغم كثرة العدد و المدد ، و لكنها كثرة بلا فائدة سرعان ما يكتشف زيغها ز يزول بريقها .

وهكذا يكون الشاعر قد تمكن من تصوير تجربته بطريقة فنية جمالية من خلال امتصاص المعاني والدخول معها في حوار وتفاعل بتوظيفه لكلمة" زبد " التي فتحت ثورة دلاليك متدفقة المعاني تتوافق مع تجربة الشاعر الشعرية والشعورية، فحققت بذلك للقصيدة الخصوبة والإنتاجية، وهنا كما ذكرت تبدي

[1] – ديوان، مصدر سابق، ص.12.

[3] – سورة الرعد، الآية، 17.

الوظيفة الأساسية والجمالية للتناص القرآني في الشعر في تأسيس لغة جديدة بحيوية ذائبة ومشحونة بطلقات عظيمة تكسب النص الشعري رونقا وجماليا وثراء فنيا وصدقا قويا.[1]

وظف الشاعر في قصيدته شخصية حسن نصر الله والتي يقول فيها:

"يا آية العصرِ مذ بانت علامتها

طمت مآتم أهل البأسِ والجُدرِ

الله أكبر... ذي صهيونُ صاغرةٌ

عوّضت قومك عن عمر من الصّغر

دارت عليها وما كانت تدور فمن

نحى عن العُرب ما نحيت من عَفر

فاهنأ بنصرٍ على لبنان شامته

يا حسنه الآن من لبنان في نظري

وأهنأ إذا جاء نصر الله يكلأُهُ

في مقلة الموت جيش دائم السهر

واغفر جموح أخا الحبسين ...ثورته

من صحوة الشعر تسقي غفلة العمر"[1]

فحص نصر الله الأمين العام لحزب الله اللبناني، يتحول إلى رمز النصر والتفاؤل والحق والصدق في وجدان الإنسان العربي في عصرنا الحالي، فيكفي ظهور في الشاشة حتى يكون ذلك فعل خير وبشرى النصر على العدو الصهيوني، هذا الأخير الذي أصبحت جنوده صغيرة دليلة أمام ضربات وانتصارات جيش حزب الله اللبناني، ولان الانتصارات قد فارقت مجتمعنا العربي، من قرون وغابت عن حياتنا كل

[1] – ينظر، التَّناص القرآني في شعر عبد القادر أعبيد، روح تتمرأى.. قلب يتشرق، بن عمر مولاي أمحمد جامعى أحمد دراية أدرار ص 222.221.

[1] – ديوان روح تتمرأى .... قلب يتشرق، عبدالقادر أعبيد، مصدر سابق، ص16.

معاني التفاؤل والأمل، وحضرت أصدائها، فقد لاح لنا فيما يفعله حزب الله اللبناني في جنوب لبنان بصيص أمل، وبغد مشرق فرحنا نتمسك به ونلتف حوله."[2]

وقد استعمل الشاعر في قصيدته كثرت الجمل، لأنها تقوم على الوصف ونقل الصورة الواقعية فالنص هنا يقوم بنقل الوقائع والأحداث، لذلك غاب الفعل وكثرة الأسماء تناسب مع طبيعة الموقف والموضوع الواقعي مرادف التعبير عنه عن طريقه عن طريقه التجربة الواقعية، فالاسم له حضور قوي.

ومن هاته الأسماء نذكر:

- الأزر عائق الظلام.
- تخلق القلوب التي حققت.
- للصائمين عن المسعى لمرحمة.
- يا عاهل العز.... أنت اليوم قابلة.
- سوق الشهادة بالأرحام عامرة.

وإن الواقعة الأدبية قد استنبطت من النظرية الفلسفية التي ترى أن الحياة قد بنيت على الشر، وأن ما يبدوا فيها من مظاهر الخير، ليس إلَّا طِلاءً زائفا يُمَوِّهُ واقع الحياة، ويخفي طبيعة الإنسان الحقيقية، فالشجاعة وبذل النفس رخيصة في ميدان البطولة، ليس إلا يأساً من الحياة، أو خضوعا لمواقف دفعت إليها الضرورة دفعاً، والجودة والتسامي ما هما إلا أثره ومُباهاة يلبسُهُما الإنسان لبُؤس الخير والإيثار والعمل على بلوغ الممجد، والتطلع إلى معالي الأمور لا يزيد عن كونه تكالبا على الحياة، وتحقيقا لرغبات النفس في استدامتها وهكذا...."

نموذج عن المذهب الرمزي

في قصيدة "وغدا نعود" لشاعر عبد القادر أعبيد نجد أمثلة عدة ترسم لنا ملامح ومظاهر المدرسة الرمزية، حيث يعد الأدب الرمزي أدب انطباعي يدعو للتأمل العميق لتفهم موضوعه وتتذوق فنه، والفناء في الفكرة التي خلقها الشاعر، والهيام بعبادة الجمال والتصوف. والاحتفال بتجارب العقل الباطن والميل إلى الغموض والإيهام والتجارب الموضوعية الموزعة بين الحلم واليقظة والنوم والوعي والأرض والسماء.

[2] – توظيف الشخصيات في شعر عبد القادر اعبيد، مولاي احمد بن عمر، مرجع سابق، ص92.

نجد الأديب والشاعر يحاول الإفصاح عن العواطف المكبوتة في أعماق النفس البشرية، والشعر الرمزي شعر ذاتي يعبر عما خفي من النفس، واستدعى على اللغة بدلالتها الوضعية، ويحفل بتجارب العقل الباطن ويمتزج فيه الشعور باللاشعور.

فالرمزية تدعو إلى تراسل الحواس أي تبادل وظائف الحواس فيما بينها فالأذن ترى، والعين تسمع، والأنف يتذوق، والو اللسان يشم. فالأذن ترى نغما حزينا من الوره، والعين تسمع ألحانا وأنغاما"[1]

ومن هذه الملامح قد تجلت في قصيدة (وغدا نعود) وقد استخدم فيها الشاعر عدة عبارات و كلمات لها دلالات رمزية فتعثر على شخصية "زرياب" التي كان يرمز بها إلى الصدق و الوفاء، حيث يقول:

لا لن تروض في الهوى فرسي ولا

شكي يعشش والهدى إسطرلاب

حتى وإن نعق الغراب وقيل لي

هذا الذي جرح الصدى زرياب" [2]

فزرياب هو تلميذ إسحاق الموصلي النجيب، عرف بحسه المرهف وصوته العذب، لذلك لقب زرياب وهو اسم طائر عذب الصوت، أنتقل إلى الأندلس و نال الحظوة و المكانة عند خلفائها، ووجد المناخ الملائم لإظهار موهبته في الموسيقى و الغناء، حيث ساهم في تطويرها، و الشاعر يوظف هذه الشخصية في شعره ليعبر من خلالها عن المفارقة العكسية، بين صوت زرياب الحس العذب المؤنس الذي يبعث الحياة و ينشر الطمأنينة و الحب في سامعه و صوت الغراب الموحش الذي يثير الخوف و الهلع و ينشر الموت و الشؤم في نفس سامعه.

الشاعر عبد القادر أعبيد متمسك بحبه ثابت على هواه الجامع فهو مستحيل يتغير عنه أو يدخله شك فيه كاستحالة أن يتحول تعين الغراب الموحش إلى صوت زرياب العذب لبعد ما بينهما، فزرياب يرمز إلى التفاؤل و الإخلاص و الوفاء و الإبداع و عذوبة الصوت، و الشاعر يستلهمه في نصه للتعبير عن

---

[1] – ينظر، المدارس الأدبية الأوروبية وأثرها في الأدب العربي، رفعت عفيفي (مرجع سابق) ص 75،76.

[2] ديوان روح تتمرأى ... قلب يتشرق للشاعر عبد القادر أعبيد ص65

ذلك، أما صوت الغراب فهو يرمز إلى كل أولئك الذين يتغنون بحب الوطن و الإخلاص له، لكنهم في الحقيقة هم دماره و خرابه لأنهم كثل الغراب لا يعيشون إلا في الخراب و لا يتعدون إلا على الجيفة" [1].

وفي هذه الأبيات التالية من القصيدة حيث يقول الشاعر:

وإليك شعري فاجعليه تمائما

وازينيه فيبهت السلاب

أنا ما ركبت الشعر مطمعة ولا

فيه ادعيت بأنني "السياب"[2]

فالشاعر هنا يستدعي شخص السياب الشاعر ماله وزن في الساحة الشعرية العربية الحديثة باعتباره أحب مبدئي و رواد قصيدة التفعيلة ، فرغم أن الحياة لم تمهل السياب طويلا إلا أنه خلف إنتاجا شعريا خصبا و غنيا و متميزا ، فالشاعر إذ يتخذ من السياب رمزا للخصوبة و التفرد و التفوق الشعري ، عبر من خلاله على انه أصبح عاشقا للشعر متعلقا به ضليعا فيه ، رغم أنه لم يصل بعد لمرتبه السياب الشعرية و هو ما يدل على سير الشاعر على خطى أستاذه و مواصلة رسالته في التفرد، و الإبداع فاسم السياب الرمز بما يحمله من حمولة معنوية و فكرية ووجدانية قد أضفى على النص خصوبة و ثراء و كثافة دلالية ووجدانية .[3]

وفي قول الشاعر:

يممت فيها الحرف قافلة كما

كانت تسير بنوقها الأعراب

ما إن تضوع مثلها أبدا ولا

عبقت بمثل أريجها الأطياب.

الشاعر في أبياته استعمل كلمة "ناقة" كرمز للصبر على شدة الحر وعلى العطش أيضا ولهذا تسمت بسفينة الصحراء، فالناقة وحدها القادرة على تحمل الصعاب وتذليل العقبات ولها الفضل الأعظم في انتشال الشاعر من همومه وأحزانه وحمايته من مخاطر الصحراء وعقباتها.

---

[1]- مجلة بعنوان توظيف الشخصيات في شعر عبد القادر أعبيد، مرجع سابق، ص 91

[2]- ديوان. روح تتمرأى ... قلب يتشرق ص70

[3]- مجلة بعنوان التناص الأدبي في شعر عبد القادر أعبيد، مرجع سابق، ص 113،114

وفي نفس القصيدة " وغدا نعود" وظف الشاعر رموزا عديدة ليعبر بها و يوصل فكرته بشكل أوضح فمثلا في قول الشاعر:

فالشعر فيه أيا حبيبة عدتي

والشعر يوم تصوفي المحراب

الشعر مأذنتي التي أدعو بها

للنصر يوم شتاءنا الأحزاب" [1]

والأحزاب يطلق على تجمع مجموعة من قبائل قريش وحلفائها وعزمهم على القضاء على الدعوة الإسلامية من خلال محاصرة المدينة المنورة، وقد نصر الله المسلمين ورد عنهم كيد المشركين بأن بعث ريح باردة شديدة مزقت خيام المشركين وشتت جمعهم، وتعرف هذه الحادثة كذلك بغزوة الخندق. والشاعر يرى توحد واجتماع أعداء الوطن وسعيهم الحثيث لإخضاعه وإضعافه بنهب ثرواته، فتفجر به ذاكرته نحو غزوة الأحزاب التي اجتمعت فيها قبائل الشرك لاستئصال الإسلام فرد الله كيدهم بدعاء وتضرع نبيه صلى الله عليه وسلم، فيتخذ من هذه الحادثة التاريخية رمزا للتعبير عن موقفه وتجربته، فيكون بذلك قد ضمن تفاعل القارئ العربي مع نصه، من خلال استلهام الشخصيات والأحداث التاريخية المرتبطة بوجدان القارئ، وربطها بتجربته الحداثية، مما يضفي على هذه الأخيرة العراقة والتجدد.

وفي القصيدة نفسها يلجا الشاعر إلى استدعاء شخصية تراثية أخرى وهي "التتار" حيث يقول:

بائية والباء خير حواملي

والباب يوم توصد الأبواب

وبها إليك أتيت أخطب ود من

مثلي تحن بحبها الأعضاب

وبها إليك نأيت من سدمي ومن

[1] – ديوان روح تتمرأى ... قلب يتشرق عبد القادر أعبيد مرجع سابق ص 71.

عود " التتار " يأزهم جلاب"[1]

فالتتار هي كلمة أطلقها العرب على مجموعة من القبائل المغولية التي اجتاحت الشرق العربي وبلدان إسلامية أخري في القرنيين 1 . 13م، حيث عانوا فيها فسادا وقتلا، فالشاعر وهو يرى مظاهر الفساد والخراب والفوضى والقتل من جهة والذل والخنوع والاستسلام من جهة أخرى، استدعى ذلك في ذهنه صورة التتار المرتبطة في ذاكرة ووجدان الإنسان العربي بالفساد و الخراب والقتل، فلم يجد أفضل من هذا الرمز التاريخي المرتبط بفترة مظلمة من التاريخ الإسلامي، وأصبحت رمزا للتعبير عن الظلم والقهر ... وبهذا التوظيف يكون الشاعر قد استطاع أن يجعل من أحداث التاريخ وشخصياته خير معبر عن مستنجدات عصرنا وخير مستلهم نستفيد الدروس والعبر والمواقف الحية التي تعيينا في مواجهة قضايانا المستعصية".[2]

[1] – ديوان عبد القادر أعبيد، مصدر سابق، ص 66.

[2] – توظيف الشخصيات التاريخية في شعر عبد القادر أعبيد، مرجع سابق، ص 94.

خاتمة

خاتمة

وبعد دراستنا لهدا الموضوع، توصلنا إلى بعض النتائج المستخلصة:

1. عبد القادر أ عبيد هو الشاعر والمثقف الكبير ابن أحمد وأمه خديجة فتحي من مواليد 16ماي 1974بأولف، ولاية إدرار، شاعر يزاوج بين كتابة الشعر الفصيح والشعبي ظهر أثر بدايات تجربته الشعرية على صفحات بعض الصحف والمجلات الوطنية في.. أواسط تسعينيات القرن الماضي
2. صدر الشاعر عدد من المجموعات الشعرية في الشعر الفصيح "روح تتمرأى. قلب يتشرق"، مجموعة شعرية مشتركة مع آخرين "صهوات الكلام" وله تحت الطبع المجموعة الشعرية" كهيئة الطير".
3. فيما يخص ديوان الشاعر "روح تتمرأى. . . قلب يتشرق" الذي يعتبر محور دراستنا ديوان شعري زاخر وحافل اختار له صاحبه هذا العنوان، وغالبا ما يكون العنوان مختصرا كفيلا لما يحمل الكتاب أو ديوان في طياته
4. المذهب الكلاسيكيّ أول مذهب أدبيّ نشا في أوروبا في القرن السادس عشر بعد حركة البعث العلميّ. وقوامه بعث الآداب اليونانية واللاتينية القديمة ومحاولة محاكاتها، لما فيها من خصائص فنية وقيمٍ إنسانية.
5. قامت الكلاسيكية على أسس عقلية وخلقية، وهي مذهب اتباعي محافظ يعتمد على تمجيد القديم وتقليده، ومحاكاته في المنهج والصياغة والتفكير والأسلوب.
6. وقد ظهرت الكلاسيكية الجديدة في أوروبا دعوة للتجديد على الأصول الكلاسيكية.
7. تعد الكلاسيكية أول أقدم مذهب أدبي نشأ في أوروبا بعد حركة البعث العلمي التي ابتدأت في القرن الخامس عشر ميلادي.
8. وللكلاسيكية خصائص عدة نذكر منها:

1. **التعويل على الحقيقة او ما يشبهها:** وهذا يعني الاقتراب من الواقع والابتعاد عن نزوات الخيال والوهم وهذيان العقل مهما تعاظمت فينا مناطق القلق الخفي

2**العقلانية:** أن عقلنا وحده هو الحكم الموجه، وبه نستطيع التمييز بين الحقيقي والمزيف والنسبي والمطلق والخاص والعام.

9. الرومانتيكية هي الفن الذي يقدم للشعوب أثارا أدبية من شأنها أن تحدث فيها أعظم لذة ممكنة، ومن شعراء هدا المذهب في فرنسا: **لامرتين، وهوجو، وموسيه".**

10. الرومانتيكية هي الفن الذي يقدم للشعوب أثارا أدبية من شأنها أن تحدث فيها أعظم لذة ممكنة، ومن شعراء هدا المذهب في فرنسا: **لامرتين، وهوجو، وموسيه"**.

11. بدأت تظهر في اوروبا منذ القرن الثامن عشر ميلادي حركة فلسفية أدبية هي الرومانسية التي عدّت ثورة عنيفة عل كل ما جاءت به الكلاسيكية؛ لأن الحياة الاوروبية عراها انقلاب خطير في جوانب كثيرة.

12. الواقعية نسبة إلى الواقع وهو الموجود وحقيقة في الطبيعة والإنسان، والواقع نوعان: حقيقي وفني والأول ما إذا وصفه الإنسان كان صادقا وأمينا للواقع لموافقته ما هو موجود وكائن. أنه بوصفه يأتي بنسخة عن الواقع كالصورة الفوتوغرافية. والثاني . وهو المعول عليه في الأدب . يقوم على خلق إبداعي لواقع لا يشترط أن يكون حقيقا.

فالواقعة الأدبية إذن هي تصوير مبدع للإنسان والطبيعة في صفاتهما وأحوالهما وتفاعلهما، مع العناية بالجزئيات والتفصيلات المشتركة للأشياء والأشخاص والحياة اليومية.

لم تبرز الواقعية مدرسة مستقلة واضحة السمات إلا بعد منتصف القرن التاسع عشر، إلا إن معالمها بدأت بالتكون والظهور منذ عام 1826

13. النظرية الرمزية في ا لشعر والأدب بمثابة ثورة مضادة لنظرية سابقة أو معاصرة لها، فكانت رافضة للرومنسية في انجرافها مع الانسياب التلقائي للمشاعر، فالرمزية حركة روحية مثالية لدرجة التصوف، والصلة في إبداعاتها بين الدال والمدلول تحتاج إلى حس مرهف ونظرة ثقافية لرصدها وتفسيرها. إذن مدرسة جديدة عملت على محورين أولهما محاولة التقاط التجربة الشعرية في اقصى نعومتها وارتعاشها ورهافتها، وثانيهما التماس الإطار الفني الحر المرن الذي يستطيع التعبير عن التجربة الشعرية، ونقل أحوالها إلى القارئ بخلق نوع من المغناطيسية التي تسري اليه من المشاعر، تماما كما هو الأمر في الموسيقى والفنون التشكيلية.

14. نشأ المذهب الرمزي في فرنسا في سني العقد الثامن من المائة التاسعة عشرة، ولم يلبث أن امتد إلى الأقطار الأوروبية الأخرى على أن الرمزية قد ظهرت بين حين وأخر كلما حاول شاعر أن يترجم عن مشاعره الخفية بالرموز، وقد برزت في وجه خاص في أدب الصوفية.

15. ومن أهم الخصائص التي عمد إليها المذهب الرمزي (قضية اللغة، والغموض، والاهتمام بموسيقى اللغة، وتراسل الحواس).

16. إن هناك علاقة وطيدة بين هاته المذاهب الأربعة، وتقاطع بينهم، أي؛ أن كل واحد منهم يعتبر مكملاً للآخر.

17. يعتبر العنوان العتبة النصية الأولى لمضمون الكتاب لذلك يحرص المبدعون على اختيار العناوين بدقة وعناية وغالبا ما يكون العنوان صورة مكثفة ومختزلة لما يحتويه الديوان، والشاعر عبد القادر أعبيد وسم هذا الديوان بعبارة «روح تتمرأى ...قلب يتشرق»، وهي عبارة تقوم على التباين والتشابه معا.

18. يتكون الديوان من 27 قصيدة وسمت بعناوين تنوعت في تركيبها اللغوي والدلالي فمنها ما هو أسماء أعلام الأماكن مثل، **صنعاء، حموديا، أدغاغ، غزة**، وهي تعكس ارتباط الشاعر بالمكان، والأحداث التي تجري فيه.

19. الشاعر عبد القادر عبيد لقد وظف في ديوانه العديد من المذاهب، من بينها المذاهب المتناول في بحثنا.

20. فهو من الشعراء الذين تناص مع شعراء الأقدمين أي استفاد من تجربتهم وقد يعمد الشاعر أحيانا إلى أن يشير إلى قصيده شعريه أو شاعر مشهور عن طريق استلهام احدى الفاظه وتراكيبه، وهذا ما نلمسه في قصيدته القربان 2.

21. وظف الشاعر في ديوانه المذهب الرومنسي، الذي كانت سائدة معالمه في قصيدة أدغاغ، حيث كان يتغزل بمدينة أدغاغ ويكن لها الكثير من الشوق والحنين.

الملاحق

خلاصة عامة حول موضوعات المدونة:

يعتبر العنوان العتبة النصية الأولى لمضمون الكتاب لذلك يحرص المبدعون على اختيار العناوين بدقة وعناية وغالبا ما يكون العنوان صورة مكثفة ومختزلة لما يحتويه الديوان، والشاعر عبد القادر أعبيد"[1] وسم هذا الديوان بعبارة «روح تتمرأى ...قلب يتشرق"[2]، "وهي عبارة تقوم على التشابه والتباين معا فنلمس التشابه في التناظر بين جملتي روح تتمرأى ... قلب يتشرق. ويتسمى هذا التشابه في التركيب اللغوي، والنحوي للجملتين: (روح: فاعل نكرة، تتمرأى: فعل مضارع. قلب: فاعل نكرة، يتشرق: فعل مضارع) لكن هذا التشابه اللغوي يقابله تباين دلالي للجملتين: فروح تتمرأى صورة شعرية مكثفة توحي أن من يتضمنه الديوان من نصوص ستكون متعلقة بالعوالم الروحية، والإشارات الذوقية الصوفية التي يختزلها فعل تتمرأى، أما قلب يتشرق فتوحي بالمعاناة والمكابدة مع الواقع إذ يرجح أن فعل يتشرق، جاء من التشويق بمعنى التشريح والتقطيع لذلك سميت أيام العيد بأيام التشويق لأنه يشرق فيها اللحم، ويوضع في الشمس ليصير قديدا، وكأن الشاعر يريد أن يقول لنا من خلال هذه العبارة إن مضمون الديوان سيكون معبرا عن رغبة الروح، والانطلاق نحو عالم روحاني مليء بالطهر والنقاء، وروح تتمرأى تشي بمكابدة ومجاهدة نحو الطهر والصفاء الذي تنشده الروح وتتوق إليه وقلب يتشرق أيضا تشي بمعاناة ومكابدة مع الواقع الأليم".[3]

"يتكون الديوان من 27 قصيدة وسمت بعناوين تنوعت في تركيبها اللغوي والدلالي فمنها ما هو أسماء أعلام الأماكن مثل، **صنعاء، حموديا، أدغاغ، غزة**، وهي تعكس ارتباط الشاعر بالمكان، و الأحداث التي تجري فيه سواء كانت جميلة مثل قصيدة أدغاغ التي تماهى الشاعر فيها معبرا عن حبه لهذه الأرض وقداسة سرها الذي جذب إليها الباحثين عن صفاء السريرة وراحة البال أو كانت أليمة مثل قصيدة حموديا التي عبر الشاعر فيها عن مأساة هذه الأرض وما خلفه المستدمر من آثار بيئية لم يسلم منها النبات فكيف بالإنسان و الحيوان، ومن القصائد ما وسمها بأسماء شخصيات مثل" أبي " أمي " من غريب إلى غريب آت "ألا خالصة "، كما أن من العناوين ما ارتبط بعوالم صوفية مجردة مثل "فيوض المهد"

---

[1] – عبد القادر أعبيد شاعر معاصر جزائري من مواليد 16ماي 1974 بمدينة أولف، إدرار بدأت محاولاته الشعرية في تسعينيات القرن الماضي من خلال بعض الصحافة المكتوبة والإلكترونية. صدرت أول دواوينه الشعرية ريا حولينا سنة 2004.

[2] –ديوان شعري الثاني للشاعر عبد القادر أعبيد صدر عن دار فيسيرا2014 جمع بين طياته 27قصيدة من الشعر حره وعموده على 93صفحة عالج فيها عديد القضايا السياسية والاجتماعية والدينية.

[3] – مذكرة ماستر (جمالية الصورة في ديوان " روح تتمرأى ... قلب يتشرق ل عبد القادر أعبيد) ل جلول بن يعيش، محمد حني، جامعة أحمد دراية أدرار، ص46.

"عائدة في ملكوت الماء" ... وغيرها ..وهذه العناوين المختلفة تعكس الخلفية المعرفية للشاعر و تؤكد اتساع ثقافته اللغوية فمنها ما يتكون من كلمة واحدة مثل "انفراد" استواء" يقين" ومنها ما يتكون من كلمتين مثل " ساحات الشوق" شمس الجنوب" وهذه العناوين هي صورة شعرية ترتكز على الانزياح على مستوى الإسناد حيث أسند الجنوب إلى الشمس ... ومن هنا نخلص من خلال قراءة للعناوين لبعض قصائد الديوان تنوع ثقافة الشاعر و عمقها .

ويظهر لنا أن أعبيد متأثر بالنص القرآني وقد انعكس ذلك في شعره بحيث لا تكاد تخلو أي من قصائد الديوان على صورة من صور القرآن وهي الصور التي أظهر من خلالها الشاعر براعة ومهارة في إعادة تشكيل بعض ما استلهمه من القرآن وإخراجه في صورة مبتكرة ذات دلالات متحددة، تكشف عن القدرة الشاعر في التعامل مع آيات وقصص القرآن الكريم وفهمه العميق لمدلولاتها".[1] فتوظيف الشاعر للمصطلحات القرآنية والآيات وقصص القرآن الكريم لم يكن عشوائيا بل كان واعيا لما يقوم به وهو حسن التقائه للآيات والقصص القرآنية التي تتوافق وتنسجم فنيا وموضوعيا مع قصائده، حيث منحها ذلك ثراء وخصوبة وأضفى على تجربته ورؤيته الفنية شمولية وأصالة وأكسب شعره رونقا وجمالا في الأسلوب، وتناسقا وانسجاما في التراكيب.

كما نجد في بعض أشعاره هذا الديوان توظيفا للبعد التاريخي، فقد راح الشاعر يغرف من أحداثه ووقائعه وشخصياته التاريخية مما تتلاءم وطبيعة تجربته، فجاء توظيفه لعناصر هذا التراث مختلفا ومتنوعا بين قديم وحديث، وكذا وقائع وشخصيات، ولذا نقف على بعض الشخصيات التاريخية المستدعاة من طرف الشاعر والتي اتخذها رموزا أو أقنعة يعبر بها فنيا عن واقعه".[2]

لقد استضاف الشاعر في قصائده عدة شخصيات تراثية، حاول عبرها بث رسالته والتعبير عن واقعه من خلال تذكير الأجيال الحاضرة بعظمة تاريخهم وتفاهة حاضرهم تارة، ويتم استدعاء هذه الشخصيات التاريخية بغية الاستشهاد والتأكيد أو الإشادة بها وبأعمالها والعكس كما أن استدعاء هذه الشخصيات جاء بالاسم تارة وبالصفة والأقوال ثالثة ويمكن تقسيم هذه الشخصيات التاريخية إلى قسمين:"[3]

---

[1] مجلة بعنوان. التناص القرآني في شعر عبد القادر أعبيد روح تتمرأى... قلب يتشرق ل بن عمر مولاي امحمد، بن خويا إدريس ص 234.

[2] – مجلة بعنوان توظيف الشخصيات التاريخية في شعر عبد القادر أعبيد، روح تتمرأى .... قلب يتشرق ل مولاي لأمحمد بن عمر ص 88

[3] – مرجع سابق ص 88-92.

أ/ شخصيات تاريخية إيجابية:

وهم يمثلون الأغلبية بالنسبة للشخصيات التاريخية التي ضمها شعره، من أمثال أمرؤ القيس، النابغة الذبياني، أبو نواس/ أبو تمام، المتنبي، زرياب أسد اليرموك، ابن باديس، الطاهر وطار، نصر الله... وغيرها من الشخصيات.

ب/الشخصيات التاريخية السلبية:

وهي تمثل الوجه المظلم تاريخيا سواء بسبب ظلمها واستبدادها أو بسبب انحلالها وفسادها، ولأنها مدت يد العون للمفسدين والمستبدين ووجود هذه الشخصيات قليل في شعر عبد القادر أعبيد مقارنة بالشخصيات الإيجابية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرءان الكريم، برواية ورش

الحديث النبوي الشريف

المعاجم:

1 . القاموس المحيط للفيروز آبادي.

2 لسان العرب لابن منظور، دار المعارف، القاهرة، 1119، الطبعة الأولى.

. المصادر والمراجع:

3 . الأدب المقارن غنيمي هلال

4 . الأدب وفنونه عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي.

5 . الرومانسية في الأدب الأوروبي، بول فان تغيم.

6 . المدارس الأدبية الأوروبية وأثرها في الأدب العربي، رفعت زكي محمود عفيفي، الطبعة الأولى، 1992،1422م، القاهرة.

7 . المذاهب الأدبية لدى الغرب، عبد الرزاق الأصفر، دار اتحاد كتاب العرب.

8 . المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى البعثية

9 المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين شكري محمد عياد، عالم المعرفة، الكويت، سبتمبر 1993..

10 . تاريخ آداب اللغة العربية، جورجي زيدان، م هلال 1937، الطبعة الثانية.

11 . ديوان روح تتمرأى ... قلب يتشرق ل، عبد القادر أعبيد، دار فيسيرا، 2014.

12 . في النقد التطبيقي والمقارن، غنيمي هلال، دار النهضة، مصر بالفجالة

13 . مدارس النقد الأدبي الحديث، محمد عبد المنعم خفاجي، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1422.

. الموسوعات والمجلات:

14 . مجلة بعنوان التناص القرآني في شعر عبد القادر أعبيد " روح تتمرأى ... قلب يتشرق ل

15 . مجلة بعنوان توظيف الشخصيات التاريخية في شعر عبد القادر أعبيد" روح تتمرأى ... قلب يتشرق ل بن عمر مولاي حسن، ادريس بن خويا

16 موسوعة النظريات الأدبية، نبيل راغب

. الدراسات السابقة:

17 جمالية الصورة في ديوان " روح تتمرأى ... قلب يتشرق، عبد القادر أعبيد. جلول بن يعيش. محمد حني، جامعة أدرار كلية الأدب واللغات. قسم اللغة العربية، 2017.

فهرس المحتويات

مقدمة

مدخل/ 5

1- تعريف المصطلحات (المذهب، انعكاس)..... 5

المذهب: 5

انعكاس.....6

التعريف بالكاتب والديوان.....6

الفصل الأول: معالم المذاهب الأدبية العالمية في الأدب المعاصر 10

المبحث الأول: نبذة حول المصطلح) المفهوم-النشأة-الخصائص (.....10

أولا: المذهب الكلاسيكي.....10

ثانيا: المذهب الرومانسي.....19

ثالثا: المذهب الواقعي.....27

رابعا: المذهب الرمزي.....37

المبحث الثاني: علاقة المذاهب وتقاطعها فيما بينها: 43

الفصل الثاني: انعكاس المذاهب الأدبية في ديوان روح تتمرأى..قلب يتشرق 46

نموذج عن كل مذهب.....47

أولا: نموذج عن المذهب الكلاسيكي 47

ثانيا: نموذج عن المذهب الرومنسي.....49

ثالثا: نموذج عن المذهب الواقعي.....51

رابعا: نموذج عن المذهب الرمزي.....54

خاتمة.....59

الملاحق.....63.

قائمة المصادر والمراجع..... 66

فهرس المحتويات.....69